

تشرين الثاني وكانون الأول سنة ١٩٤٢ شوال وذو القعدة سنة ١٣٦١

عظيم بني امية

كان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان عظيماً في كل حالاته ، ومن حسن طالعه أن أربعة من أولاده ولوا الخلافة بعده فدعي لذلك بأبي الأملاك وكان أولاده مثله من النابغين في سياسة الملك وحكم الشعوب والعناصر تحت لواء العربية والاسلام ، وهم الخلفاء سليمان بن عبد الملك ويزيد بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك وهشام ابن عبد الملك .

ومن يتصفح تاريخ الأمويين يقع الحين بعد الآخر على اسم مسلمة بن عبد الملك وما كان له من غزوات كثيرة إلى بلاد الروم والترك والخزر والسند ، ومن ولايات عظام كاذربيجان وخراسان وأرمينية والجزيرة والسند والعراقين . وقد يشك من لم يقرأ الأحداث قراءة تدبر إذا كان مسلمة هو ابن الخليفة عبد الملك أو ابن رجل آخر اسمه عبد الملك كان من جملة قواد الأمويين العظام . بلى هو ابن الخليفة نفسه ، النابغة الذي قل أن ولدت النساء مثله في عقله وحكمته وحسن إدارته وسياسته .

فإذا عرف الناظر أن مسلمة هو ابن الخليفة وأنه فرع تلك الدوحة الزكية وهو على هذه الصفات الغر يتساءل لِمَ لم يكن له اذاًحظ في الخلافة وهو ما هو لا يقل عن إخوته في جميع ما لهم من صفات ان لم يكن على صفات هي فيه أقوى منهم .

فالجواب ان مسلمة وإن عمل للخلافة طول حياته وعدّ من أساطين القواد الذين امتازوا بفتوحهم فقد كان فيه نقص فطري لا يمكن جبره بحسب عرف تلك

الأيام . وهذا النقص إن صح أن ندعوه نقصاً منعه من تولي رقاب المسلمين كافة ، وان استوفى شروط الإمامة ، وكان آخذاً بجميع صفات الخير فقضت عليه الأقدار ألا يعمل إلا تحت أيدي إخوته طول حياته ، فعمل لبيتهم العظيم لا لنفسه ولا لسمعته .

هذا النقص في مسلمة أورثته إياه أمه ، وأمه كانت أم ولد رومية ، وأبناء الجواري في بني أمية لاحظ لهم في الخلافة مهما بلغ من عبقريتهم وتفردهم بالمزايا التي يقل اجتماع مثلها في شخص ، فهو وعبد الله والمنذر وعنبسة ومحمد وسعد الخير والحجاج لأمهات أولاد والباقون من أولاد عبد الملك أبناء حرائر . وطهارة الدم العربي شرط أعظم فيمن يتولى الخلافة الأموية ، ولا كمل إلا بدم عريق في العروبة من الأب والأم .

نعم كانت أم مسلمة السبب في تأخر ابنها عن الخلافة ، أما في الدولة الخالفة دولة بني العباس فما كان يلتفت إلى هذا الشرط في تولي الإمامة الكبرى ويكاد يكون معظم الخلائف من ابناء الجواري إلا رأسهم السفاح ، فالعباسيون خلاسيون والأميون عرب أقحاح . ومن أمهات خلفاء العباسيين من كن زنجيات ، وكان لبعض أولئك الأمهات يد طولى في إصعاد بنيهم إلى دست الخلافة وقد يأتين بالغث الذي لا يستحق أن يخطب له الخطباء ، ولا أن تضرب السكة باسمه .

روى الجاحظ في البيان والتبيين أنه لم يكن في ولد عبد الملك أفصح من هشام ومسلمة ، وان مسلمة كان شجاعاً خطيباً وبارع اللسان جواداً . وهذه الصفات التي خص بها تؤهله لأرقى المناصب في الدولة وهي الحكم وقيادة الجيوش . ولذلك سأل أخاه هشاماً يوماً كيف تطمع في الخلافة وأنت بخيل وأنت جبـان ؟ فقال لأني حليم ولأني عفيف . ومسلمة جمع إلى الأناة والعفة بلاغة اللسان يستهوي بها العقول وكرم النفس يستميل به القلوب ، ولو أنصفنا لقلنا إن عبد الملك هو سبب حرمان ابنه الخلافة لأنه استولد أمة وتزوج من جارية غير مهيرة .

كان مسلمة على جانب عظيم من الحزم وقوة الارادة ، قال مرة ما أخذت أمراً قط بحزم فلمت نفسي فيه وإن كانت العاقبة عليّ ، ولا أخذت أمراً قط وضيعت الحزم

فيه إلا لمت نفسي وإن كانت العاقبة لي ، وقال ما أحمدت نفسي على ظفر ابتدأته بعجز ولا لمتها على مكروه ابتدأته بحزم ، هذا حزمه أما شجاعته فقد سأله أخوه هشام يوماً فقال : يا أبا سعيد هل دخلك ذعر قط لحرب أو عدو ؟ قال ما سلمت في ذلك من ذعر ينبه على حيلة ، ولم يغشني فيها ذعر سلبني رأيي . قال هشام : هذه والله البسالة ، وإذ عرف مسلمة بهذه الصفات النادرة كان يوجه في المهمات الدقيقة إلى الشرق والغرب وقد شتى وصاف في ضواحي القسطنطينية غير مرة .

استبطأ عبد الملك بن مروان ابنه مسلمة في سيره إلى الروم فكتب اليه .

لمن الظعائن سيرهن تزحف   سير السفين إذا تقاعس تجدف

فلما قرأ مسلمة الكتاب كتب اليه .

ومستعجب مما يرى من أناتنا   ولو زبنته الحرب لم يترمرم

(ترمرم حرك فاه للكلام ولم يتكلم وزبنته الحرب صدمته) .

ولما ولي عمر بن عبد العزيز كان مسلمة أمير المسلمين على أسوار القسطنطينية ، أمره بالقفول بمن معه خوفاً عليهم . ولطالما أوغل في أرض الروم وفتح حصونهم ومدائنهم مثل الطوانة وعمورية وسورية وقيسارية وماسية وفتح مدينة الصقالبة وأغارت عليه خيل برجان فغلبهم . ومنذ روى له أحدهم حديث الرسول عليه الصلاة والسلام (لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش) قويت عزيمته على فتحها وقد بنى مسجداً في مدينة اندس على غربي خليج القسطنطينية بين جبلين بينها وبين القسطنطينية ميل واحد وكان يفاوض صاحب الروم أيام المهادنات وربما تهاديا ، وله آثار كثيرة في الحروب ونكاية في الروم وكان يجمع بين ما تقتضيه الحروب من تخريب وما يجب على الأمير أن يعمله في العمران .

لقبه خصومه بالجرادة الصفراء لصفرة كانت تعلو وجهه ، وكنيته أبو سعيد وأبو الأصبغ ويكنى بهما جميعاً ، وكان يكتب له سميع مولاه وكان هذا يقول إن مسلمة بن عبد الملك في الطبقة الرابعة من تابعي أهل الشام

روى ابن عساكر قال حاصر مسلمة بن عبد الملك حصناً فأصابهم فيه جهد عظيم فندب الناس إلى نقب فيه فما دخله أحد ، فجاء رجل من الجند فدخله ففتح الله عليهم فنادى مسلمة : أين صاحب النقب فما جاء أحد حتى نادى مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً

فجاء في الرابعة رجل فقال :أنا أيها الأمير صاحب النقب آخذ عليكم عهوداً ومواثيق ثلاثاً الا تسودوا اسمي في صحيفة ولا تأمروا لي بشيء ، ولا تسألوني ممن أنا . قال فقال مسلمة : قد فعلنا ذلك بك قال فغاب بعد ذلك فلم يره قال فكان مسلمة بعد ذلك يقول في دُبُر صلاته : اللهم اجعلني مع صاحب النقب .

ولمسلمة إلى هذا أدب غض وفضل حكمة وإصالة رأي روي عنه أنه قال مروتان ظاهرتان الرياش والفصاحة . ودخل إلى الوليد فاسترضاه من شيء بلغه عنه فرضي عنه وخرج مسلمة بعد المغرب فقال الوليد : خذوا الشمع بين يدي أبي سعيد فقال مسلمة : يا أمير المؤمنين لا مربت الليلة إلا في ضياء رضاك . وكان يقول إن أقل الناس في الدنيا همّاً أقلهم في الآخرة همّاً .

كان إذا كثر عليه أصحاب الحوائج وخاف أن يضجر قال لآذنه : ايذن جلسائي ، فيأذن لهم فيفتن ويفتنون في محاسن الناس ومروآتهم ، فيطرب لها ويهتاج عليها ، ويصيبه ما يصيب صاحب الشراب ، فيقول لحاجبه : ايذن لأصحاب الحوائج فلا يبقى أحد إلا قضيت حاجته . روى هذا ابن عساكر وروى أيضاً انه كان بين مسلمة بن عبد الملك وبين العباس بن الوليد بن عبد الملك مباعدة فبلغ مسلمة ان العباس يتنقصه فكتب اليه هذه الأبيات[1]

فلولا أن اصلك حين تنمى وفرعك منتهى فرعي واصلي
وإني إن رميتك هضت عظمي ونالتني إذا نالتك نبلي
لقد أنكرتني إنكار خوف يضم حشاك عن شتمي وعذلي
فكم من سورة ابطأت عنها بنى لك مجدها طلبي وحملي
ومبهمة عييت بها فأبدي حؤولي عن مخارجها وفضلي
كقول المرء عمرو في القوافي لقيس حين خالف كل عدل
عذيرك من خليلك من مراد اريد حياته ويريد قتلي

(١) في العمدة لابن رشيق وفي زهر الآداب للحصري ان هذه الأبيات قالها العباس لمسلمة . وفي رواية الزهر أول الأبيات :

الا اقنى الحياء ابا سعيد وتقصر عن ملاحاتي وعذلي .

وروى شطر « يضم حشاك عن شتمي وعذلي » هكذا : يضم حشاك عن شتمي وأكلي

ولا ندري اذا كانت هذه الأبيات من نظمه فانهم قالوا انه لم يقل شعراً قط إلا هذا البيت ٠

ولو بعض الكفاف ذهلت عنه لا غناك الكفاف عن الفضول

وقالو انه روي له شعر غير هذا ٠ اما في النثر فله آيات تنم عن خلق طاهر وأدب ظاهر منها ما رواه الجاحظ قال كان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر من أبين الناس وأفصحهم ، وكان مسلمة بن عبد الملك يقول إني لأنحي كور العمامة عن أذني لأسمع كلام عبد الأعلى بن عبد الله ٠ وروى انه تكلم جماعة من الخطباء عند مسلمة فأسهبوا في القول ثم اقترع المنطق رجل من اخريات النـاس لا يخرج من حسن إلا إلى احسن منه فقـال مسلمة : ما شبهت كلام هذا بعقب كلام هؤلاء الا بسحابة تبدت عجاجة ٠ ومن كلماته اللحن في الكلام اقبح من الجدري في الوجه ٠ وكان يكره كل لحانة ولا يحب ان يأخذ عنه ٠ وقال : عجبنا من رجل احفى شعره ثم اعفاه ، او قصر شاربه ثم اطاله ، او كان صاحب سراري فاتخذ المهيرات (والمهيرات الحرائر الغاليات المهر)

كان مسلمة يشارك الأدباء في ادبهم كما يشارك رجالـ الجيش والسياسة بعملهم حتى لقد قال أنا أعلم العرب بثلثة يعني الأخطل والفرزدق وجريراً ٠ اما احدهم فيجيء سابقاً أبداً يعني الأخطل واما الآخر فيجيء مصلياً يعني الفرزدق ، وأما الآخر فيجيء سابقاً مرة وسكيتاً مرة وهو جرير ٠ وقيل له أي الشاعرين أشعر أجرير أم الفرزدق ، فقال إن الفرزدق يبني وجرير يهدم ، وليس يقوم مع الخراب شيء ٠ ولطالما فاتش إخوانه وغيرهم عن شعر الشعراء فأبانـ عن ذوق عال ٠ وقال يوماً لنصيب : أمدحت فلاناً ؟ فقال : نعم ٠ قال : أو حرمك ؟ قال : فعل قال : فهلا هجوته ؟ قال لم أفعل ٠ قال : ولم ؟ قال : لأن كفك بالعطية أجود من لساني بالمسألة ٠ فوهب له ألف دينار ٠

هذا هو رجل بني أمية وهذا ما وصلت اليد اليه من أخباره وهو في الحقيقة يحتاج إلى دراسة أوفى من هذه ٠ ذكر من عنوا بتدوين سيرة مسلمة أنه ابتدع امراً جديداً من اعمال البر والخير لم يسبقه إلى مثله سابق ٠ قالوا إنه اوصى بثلث ماله لطلاب الأدب وقيل بثلث ثلثه ، وقال ان الأدب صناعة محفوّ أهلها ٠

وكانت دار مسلمة بدمشق في محلة القباب عند باب الجامع القبلي اي الجامع الأموي والغالب ان داره كانت قريبة من قصر الخضراء دار أمير المؤمنين معاوية ابن ابي سفيان وأولاده ، وتوفي مسلمة يوم الأربعاء لسبع ليال خلون من المحرم بموضع يقال له الحانوت في سنة إحدى وعشرين ومائة وقد رثاه الوليد بن يزيد بقوله :

اقول وما البعد إلا الردى   امسلم لا تبعدن مسلمة
فقد كنت نوراً لنا في البلا   د مضيئاً فقد اصبحت مظلمة
ونكتم موتك نخشى اليقين   فأبدى اليقين عن الجمجمة

قالوا لما توجه مسلمة غازياً إلى الروم من نحو الثغور الجزرية عسكر ببالس (مسكنة اليوم) فأتاه أهلها واهل بوبلس وقاصرين وعابدين وصفين ، وهي قرى منسوبة إليها فسألوه جميعاً ان يحفر لهم نهراً من الفرات يسقي أرضهم ، على ان يجعلوا له الثلث من غلاتهم بعد عشر السلطان الذي كان يأخذه ، فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ، ووفوا له بالشرط ، ورم سور المدينة وأحكمه ، فلما مات مسلمة صارت بالس وقراها لورثته .

روى الطبري ان العباس بن محمد لما وجه المهديُّ الرشيد إلى الصائفة في سنة ١٦٣ خرج بشيعه وانا معه ، فلما حاذى قصر مسلمة قلت : يا أمير المؤمنين إن لمسلمة في اعناقنا منة . كان محمد بن علي مرَّ به فأعطاه أربعة آلاف دينار وقال له : يابن عمِّ هذان الفان لدينك والفان لمعونتك فإذا نفدت فلا تحتشمنا . فقال لما حدثته الحديث : أحضروا من هنا من ولد مسلمة ومواليه . فأمر لهم بعشرين الف دينار ، وأمر ان تجري عليهم الأرزاق ثم قال : ياأبا الفضل كافينا مسلمة وقضينا حقه . قلت نعم وزدت يا أمير المؤمنين .

وهذا أيضاً مثال من جميل أخلاق مسلمة اعطى احد أعداء دولته ما يصعب على قائد من قوادها اداؤه ، فعرف له الخليفة العباسي ما قدمه لأحد اجداده من الخير فكافأه عليه اضعافاً مع شدة العباسيين على الأمويين ، ولكن المعروف لا يسع عاقلاً إنكاره . ومن عرفك في الشدة كنت أولى ان تعرفه في الرخاء .

محمد كرد علي

صلة الجاهلية بالعالم القديم

(٣)

التراجمة العرب في الامبراطورية

اما التراجمة العرب الذين تبوأوا المناصب الرسمية في الدولة الرومانية فلم يكن لهم شأن يؤبه له اما الذين كانوا منهم في بلاط فارس فأشهرهم عدي بن زيد، ولقيط بن زرارة وكان لهم فيه مقام اثير لاتصالهم المباشر بالملك الأعظم ومعرفة لغته وقيامهم بالترجمة بينه وبين العرب، ولذلك كان الناس يرغبون اليهم ويرهبونهم، وكان عدي اذا اراد المقام في الحيرة في منزله ومع ابيه واهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر او الشهرين واكثر واقل، واذا دخل على المنذر قام جميع من عنده حتى يقعد عدي، وقد أرسله كسرى سفيراً الى ملك الروم بهدية من طرف ما عنده فلما اتاه عدي اكرمه وحمله الى عماله على البريد ليريه سعة ارضه وعظيم ملكه وقد وقع عدي في دمشق وقال فيها الشعر فكان مما قال:

رب دار بأسفل الجزع من دو مة اشهى الي من جيرون

وندامى لا يفرحون بما نالوا ولا يرهبون ريب المنون

قد سقيت الشمول في دار بشر قهوة مزة بماء سخين

وكان لتلاعب المترجمين اثر واي اثر في تصريف الأمور ومن ذلك ما فعل زيد بن عدي باللفظ المترجم أخذاً بثأر ابيه فقد طلب كسرى من النعمان نساء لنفسه واوفد اليه زيد بن عدي ومعه رسول فارسي وقد زعم زيد للنعمان عند الاجتماع به في الحيرة ان كسرى اراد بمصاهرته تكريمه فشق الأمر على النعمان لضن العرب بنسائهم على غيرهم فقال لزيد ورسول كسرى يسمع، اما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته! فترجمها زيد «كاون» اي البقر فكانت تلك الترجمة سبباً آخر في تفاقم العداء بين الملكين.

اما لقيط فقد غضب لقومه عندما رأى سابور مجمعًا على غزو اياد فكتب لهم قصيدة ينذرهم فيها غزو الملك اياهم وقد قطع الملك لسان لقيط عقاباً له وغزا اياداً ومما قال لقيط :

يا لهف نفسي ان كانت اموركم شتى واحكم امر الناس فاجتمعا
قوموا قياماً على امشاط ارجلكم ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعا
وقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفًا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا
ما انفك يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعًا طوراً ومتبعا

اما الحجاز فكان السلطان فيه للعمالقة ثم لجرهم ثم لخزاعة وانتقل بعد ذلك الى قريش على يد قصي بن كلاب .

الخلاصة

وفي الجملة ان العرب لم يكونوا في تلك الحقبة الأخيرة من العصر الجاهلي أمة بالمعنى القومي الصحيح بل كانوا عمالاً لغيرهم وخولاً لسواهم الا انهم كانوا قد سئموا تلك الحالة من شيوع الفوضى في الأعمال والمتاجر وفقدان الأمن وثقل وطأة الغريب فظهروا بمظهر المتبرم الناقم وذلك في ثورات عدة كغارة تميم وقيس متساندين على اطراف المملكة الفارسية ، حتى ان الأوس والخزرج كانوا قد تعاهدوا في يثرب على ان يكون عبد الله بن أُبيّ ملكاً عليهم ، وعندما سار سيف بن ذي يزن على الحبشة وانتصر عليهم خرج عبد المطلب من الحجاز الى اليمن لتهنئته بالنصر ، وقدمت على سيف وفود العرب وأشرافها ووفد قريش خاصة وقيل في ذلك شعر مشهور ، ولقد كان الاستعماران الفارسي والروماني مما اجتواه العرب في النهاية وازورّوا عنه ، ولقد رويت لكم ما كان من امر بني غسان وهرقل وأُضيف عليه بهذا المقام ان الأمور كانت قد ساءت كذلك بين الأكاسرة والملوك اللخميين حتى فر النعمان من كسرى الى البادية يطوف على القبائل ليس احد منهم يقبله وهو النعمان الثالث ابوقابوس ممدوح النابغة الشاعر المشهور ثم نزل بهاني بن

مسعود الشيباني فأجاره واشار عليه بعد ان جعل حرمه وسلاحه في ذمته ان يشخص الى كسرى فلا يكون بعد الملك سوقة يتلعب به صعاليق العرب ويتخطفه ذؤبانها فقال له النعمان : هذا وابيك الرأي الصحيح ويمم كسرى فلما بلغ بابه بعث اليه من قيده وزج به في السجن وقيل القاه تحت ارجل الفيلة فقتلته وكان هلاك النعمان سنة ٦٢٠ م فغضبت له العرب وكان مقتله السبب في وقعة « ذي قار » التي قال عنها الرسول ﷺ اليوم انتصف العرب من العجم وقد نزحت قبيلة بكر ابن وائل بعد تلك الحرب الى البحرين فنزلت فيها غاضبة ساخطة واستأنفت الثورة على الفرس فانقطعت المواصلات بين فارس وبين الشرق والجنوب من بلاد العرب واخذ الاستعمار الفارسي بالأفول ولم يغنِ عن فارس مافعلته قبل ذلك من اختيار اياس بن قبيصة من قبيلة طي ملكاً على الحيرة فقد توفي اياس هذا سنة ٦١٤ م اي قبل مقتل النعمان واصبحت الحيرة بعد اياس المشكلة المعقدة في السياسة الفارسية ، واوحى الأفن في الرأي الى رجالها ان ينزعوا استقلال الحيرة ويجعلوها ولاية فارسية ففعلوا ونصبوا عليها حاكماً منهم فثارت مراجل الغضب في نفوس اهلها العرب وتربصوا بالفرس الدوائر وكان قد راعهم من قبل وملأهم رعباً ما شهدوا من وثبة الليث وما سمعوا من وقع لحيته على الفريسة ولكن شد منهم ورفه عنهم صوت النبوة الأقدس من الحجاز فاشرأبوا اليه جزلين فإذا هو منهم جد قريب واذا بالجحافل الفارسية في الحيرة تخنع بعد حين للفاتح العربي الجديد .

وكذلك كان الشعور القومي بين العرب يزداد قوة على قوة ويدنو بعضه من بعض .

اللغة العربية والعرب

ذلك ما كان عليه العرب من حال سياسية لم تخل من شوائبها كتابتهم ، فقد كانت لغتهم العربية وهي نفس اللغة التي نتكلمها نحن اليوم ما عدا اليمن وما اليه من أطراف نائية الا ان العرب الاقدمين وان نطقوا بتلك اللغة الكريمة فقد كانت كتابتهم باللغات الاخرى الغريبة ، فالمرقش الأكبر كتب شعره بالأحرف السريانية ، والغسانيون وان كانت لغتهم مضرية فقد دونوا اشعارهم واخبارهم بالعبرية او الرومية او السريانية ،

وكان المناذرة مثلهم قد كتبوا الخط الارامي وعلى ذلك جرى التدمريون والأنباط فقد كانت كتابتهم بالارامية ولغتهم المأنوسة هي العربية .

قال العلامة جويدي :

« ومن اللغات الأرامية الغربية لغة الكتابات النبطية وكانت الانباط أمة عربية الأصل ولغتها المأنوسة العربية فكانت اذ ذاك العربية للتكلم والمحاورة بين الناس لا لتحرير الكتابات والمكاتيب اذ الأحرف الهجائية لم تستنبط بعد » .

وقال الاستاذ مرجليوث عن العربية ما يأتي :

انها « لغة عاشت أجيالاً طوالاً محتفظة بنحوها وصرفها ومعاني مفرداتها من غير ان يكون لها أدب مكتوب، الأمر الذي يستدعي عناية فقهاء اللغات واهتمامهم . ثم قال :

« ان تلك اللغة لعجيبة في انتشارها ورشاقة تعابيرها ودقة تراكيبها وغنا مفرداتها وانا لنجد في نحوها الواسع تعليلاً وتفسيراً لكل ما يواجهنا من التراكيب الشاذة في اللغات السامية الأخرى على الرغم من ان لبعض هذه اللغات آدابا قديمة يرجع تاريخها الى عصور قديمة جداً ، فمن ذلك ما نجده في التوراة من التراكيب الشاذة المعقدة التي لا تستقيم ونحو اللغة العبرية والتي لا نجد لها تعليلاً وتفسيراً الا بالالتجاء الى النحو العربي ، اذ هو النحو الوحيد الذي نجد فيه ما يوضح لنا كثيراً من معميات التوراة وما خفي من تراكيبها الشاذة » .

ولا أزيد على ذلك كله الا قولي انه التعليل المعقول لضياع الكثرة من الأدب العربي القديم الذي اشار اليه عنترة بقوله « هل غادر الشعراء من متردم » ولذلك لم يبلغنا منه الا وشل من بحر ، وثمد من قطر .

أيها السادة

انه لخليق بي ان اسجل بعد هذا كله ان لغتنا العربية ليست بالحديثة الطارئة ولكنها صنو الدهر وترب الأجيال المتقادمة وانها هي نفس اللغة التي تكلمت بها القبائل العاربة او البائدة، قال الطبري في السفر الأول من تاريخه المطبوع في ليبسك في الصفحة ٢١٣ ما يأتي

« ولقد كان بنو عاد وثمود يتكلمون بهذا اللسان المضري ويقال لهم العرب العاربة لأنه لسانهم الذي جبلوا عليه » .

وبذلك قال صاحب نهاية الأرب في انساب العرب ولم يتعرض احد فيما اعلم لنقض ذلك الرأي او القول بخلافه من عرب ثقاة او مستشرقين محققين ·

العربية وأسماؤها

ان لغتنا هذه العربية تعرف كذلك بالمضرية ، والقرشية ، والعدنانية ، والفصحى ، وسماها القرآن الكريم (اللسان العربي المبين) وحسبها شرفاً ان القصائد الصادعة ، والحكم الرائعة ، والخطب البارعة ، والمؤلفات الجامعة ، والرسائل المحبرة ، لم تكن الا من وشيها الأنيق ، ونسجها البديع ، وانها لأفصح ما اختلج به لسان ·

العربية القحطانية

اما العربية القحطانية فتعرف باللغة الجنوبية وهي بالقياس الى المضرية اقرب الى الرطانة الاعجمية وقد انتشرت في اليمن وحضرموت جنوباً حتى عُمان والبحرين شرقاً كالمعينية والسبئية والحميرية وقد اودت قبيل الإسلام او كادت وخلفتها لهجات متعددة كالزبور في حضرموت وبعض اليمن ، والرشق في عدن ، والحويلة في مهرة والشحر ، والزقزقة بين الأشعريين ·

وهناك بضع قبائل كانت منازلها في الجنوب فنزحت منه الى الشمال واختلطت بأبناء معد بن عدنان اي ربيعة ومضر فأصبحت لغاتها مضرية مثل بني عطية وكندة وتنوخ

بنو قحطان وعدنان

ولقد كان القحطانيون قبل الإسلام أرباب الممالك والتيجان ، وأبناء الحضارة والعمران بخلاف العدنانيين الذين كانت تغلب عليهم البداوة فوق انهم كانوا قبائل متفرقة فلما تبالج فجر الإسلام تبوأ العدنانيون غارب الزعامة وألقت اليهم العرب بالمقاليد فانتقلت السيادة من قحطان الى عدنان ·

اللغات السامية

اما اللغات السامية فتنقسم الى ثلاثة فروع هي :

(١) العربية — وصنواها الحميرية والاثيوبية اي الحبشية القديمة

(٢) الآرامية — وفروعها السريانية والكلدانية والسامرية

(٣) العبرية — وما ماثلها كالفينيقية والكنعانية

وهنالك قسم رابع يضم الآشورية والعيلامية .

وأما مزايا اللغات السامية فأشهرها الخصائص السبع التالية وهي :

(١) ان بين حروفها الصحيحة حروفاً حلقية كالحاء والخاء والعين

(٢) ان كلماتها تتألف غالباً من ثلاثة أحرف

(٣) ان لأفعالها زمانين وتصاريفها قياسية ومشتقاتها متشابهة

(٤) فيها المذكر والمؤنث والاعراب الذي هو من خصائص الآشورية والعربية المضرية

(٥) ليست فيها افعال او اسماء مركبة الا الأسماء المزجية .

(٦) انها تكتب من اليمين الى اليسار ما عدا الحبشية فتدون بالعكس ويرجح ان ذلك طاريء عليها لأن نقوشها القديمة تجري على غرار اخواتها .

(٧) ان الحركات تستعمل فيها للدلالة على بعض الأصوات .

سادتي الأماثل

لقد رأيتم مما ألقيته على مسامعكم الكريمة ان العرب لم يظفروا بآية وحدة في دارتهم او كتابتهم او اهدافهم او قوميتهم الا بعد بعثة النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم فقد جمع كلمة العرب قاطبة في وحدة عميمة شاملة أخرجتهم من الظلمة الى النور ومن الضعف الى القوة فنهضوا تحت رايته المقدسة الوارفة تلك النهضة الصادقة التي تحدث عنها التاريخ وتغنت بها الأجيال « انا نحن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون » .

الصلة التجارية

ايها السادة

ان حديث التجارة لممتع طريف ، فلقد كان العالم وما فتأ قطب رحاه التجارة ، وقديماً كانت الهند ، وكان الشرق الأقصى ، وهما الهدف المنشود لرواد المغانم والمرابح ، ومن المعلوم ان الملاحة في البحر الهندي كانت محفوفة بالمخاطر فوق انها طويلة الأمد بعيدة الشقة لاعتماد القوم فيها على الريح وفي الاخص قبل المامهم في تلك الأيام

بخصائص الريح الموسمية ، وهـذه الريح اثنتان – الأولى تهب من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ، والأخرى تهب من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ، ومدة كل واحدة منها ستة أشهر

ولقد كان العرب يعرفون لدى الشعوب القديمة بانهم وسطـاء التجارة ، وحفظة دروبها ، جرياً على عادتهم في الحل والترحال ، وتمرسهم بالمفاوز ، وارتيادهم ما فيها من مرعى ومسارب ومناهل وآبار فوق صبرهم على شظفها ولأوائها ، وكانت بلادهم بحكم موقعها الجغرافي حلقة الاتصال بين ممالك العالم القديم ولقد قال استرابون « ان العربي تاجر بفطرته » .

ولما كان الخلاف قد دب فاستحكمت حلقاته بين الفرس والروم فقد اجمعت فارس على شل التجارة الرومانية مع الهند والشرق الأقصى ولذلك كان تهافتها شديداً على احتلال جنوبي الجزيرة لمنع بضائع الشرق من الوصول الى أسواق الرومان ، ولقد كان معظم التجارة مع جنوب الجزيرة يمر من الحجاز ومصر على ايدى التجار من ابناء اليمن وبعبارة اوضح السبأيين الذين كانت بيدهم عروض حضرموت وظفار وجميع ما يرد من سلعة الى صنعاء من الهند وكانوا يؤمون بها المحطة الكبرى العامة في ذلك العهد العريق واعني بها « تيماء »

ومما يحمل على الدهشة ان عرب سبأ استغلوا مناجم الذهب في روديسية الجنوبية ولا تزال فيها أطلال معابدهم وقلاعهم وآثار زمبابوي من صنعهم ومعنى زمبابوي مصانع الذهب وقد حملوا ذلك الذهب الى سليمان الحكيم في فلسطين من سوفالا أو « سوفالة » ثغر روديسية هذه الى اوفير في اليمن ومع الذهب الحجارة الكريمة والبخور والعصي الحلوة اي قصب السكر وفي الترنسفال أصقاع تسمى الراند تغل من الذهب ما يتضاءل دونه نتاج العالم بأسره وهنالك في الراند عرق من الذهب يمتد مسافة لا تقل عن ثمانين ميلاً من الغرب الى الشرق وقد اطلق الناس على هذا العرق اسم (عرق سبأ) اشارة الى (عرب سبأ) وما احرزوا من ثروة باستخراجهم ذهب تلك الناحية وقد اثبتت الآثار انهم استغلوا الذهب في مناجم تمتد من زمبابوي الى الراند التي قامت فيهـا مدينة جوها نسبورغ الحديثة .

واول مانتنوه به من المسالك التجارية القديمة في بلاد العرب تلك الطريق التي تبدأ من ظفار على الساحل الجنوبي حيال سوقطره ، وكانت ظفار مصدر التجارة في البخور ، والى شمالها تقع الصحراء الكبرى المعروفة « بالربع الخالي » والطرق المألوفة تحف بها من طرفيها من الشرق والغرب .

الطريق الغربية

فالطريق الغربية تنحدر مع المجرى الأصلي لوادي حضرموت حتى تلتقي بالسبيل المؤدي الى يودامون (عدن) وكانت القوافل الخارجة من صنعاء تسافر شمالاً الى الحجاز مجتازة سلسلة الجبال حتى تبلغ (هدية)و (العلا) على تخوم المملكة النبطية ، وكان حراس القوافل والقيمون عليها في الأكثر من أولئك العرب اليمانيين كما رأيتم ، وأما في العلا فقد كان الأنباط يتلقون فيها البضائع ويستوفون المكوس المضروبة عليها ثم يؤذن بها الى « تيماء » وتحملها القوافل من تيماء شمالاً الى بصرى ، وتدمر ، ودمشق ، ومن البضائع ما كان ينقل الى « ايلة » (العقبة) والى « رينوكلورا » (العريش) والى الطرف الشمالي من شبه جزيرة سيناء فيبعث به الى مصر ، ومنها ما كان يصدر الى حائل ثم الى العراق مجتنباً « النفود » وقد كان اولئك القيمون اليمانيون يقطعون الطريق كلها الى العقبة وذلك في فجر المسيحية ، وانما عندما اشتد بأس الأنباط استأثروا بالطرق التي تتخلل بلادهم وكانوا يتولون النقل بأنفسهم من العلا اول مدافعهم اي حدودهم حتى آخر ما لهم من حد ويصيبون من ذلك أموالاً طائلة .

ايلة (اوالعقبة)

ولقد كانت ايلة (العقبة) في تلك الآونة سوقاً للقوافل حافلة ، واما شهرة الانباط في التجارة فقد ملأت مسامع الدنيا حتى قال عنها ديودوروس الصقلي ان الأنباط بلغوا الاوج في احتكار تجارة آسيا الغربية وكان لهم الإشراف على جميع المتاجر الأخرى) .

سلع — وقد كانت مدينة سلع حاضرة الأنباط مجمع العملاء والصيارفة والسماسرة وارباب المال ، والمثابة التي تنشعب منها طرق التجارة الى سائر الارجاء — فتذهب شمالاً الى البلقاء وسوريا وتدمر ، وشرقاً — الى خليج فارس والعراق ، وغرباً — الى البحر

الأحمر ومصر ثم الى فلسطين وبلاد فينقيا ، ولا يزال المسافرون حتى اليوم يقعون من تلك الطرق على معالم ظاهرة للعيان على ان الرومان وان لم يبتدعوها فلم يألوا جهد في تعهدهـا وصيانتها من البوار.

ولقد كانت كل قافلة تغشى غير طرق الانباط عرضة للنهب والسلب بأيدي الانباط أنفسهم كما قال ديودوروس واسترابون .

ولمـا استولى الرومان على ايلة (العقبة) اصبحت منزلاً للجيش العاشر الروماني ، وكانت الرسوم تجبى فيها من قبل عمال الامبراطورية ، وقد شق تراجان طريقاً من ايلة الى فلسطين فأسدى يداً بيضاء الى تجارة البحر الابيض .

لوك كوم (املج) اما ميناء لوك كوم (املج) الواقع شمالي ينبع فكان مرتبطاً بصنعاء ومأرب ، فكانت البضائع تحمل الى ذلك الميناء ثم تشحن منه في البحر الأحمر بعد الوقوف على خصائص الريح الموسمية .

الطريق الشرقيـة

أما الطريق الشرقية فكانت تبدأ من جرها (القطيف) وكانت البضائع الوافدة من الهند تهبط فيها وتحملها القوافل منها فتسلك بها الطريق المطيفة بتخوم عمان مجتنبة اختراق الصحراء الموحشة ثم تلم بظفار آخذة سمتها الى مأرب وصنعاء والى لوك كوم (املج) حتى تتصل بالحجاز مفضية الى مكة .

وظفار مدينة على ساحل جون يخرج من بحر الهند ويطعن في الشمال ، عدة اميال .

ولقد كان بين الهند وسـاحل حضرموت اتصال مباشر لا يزال قائماً الى اليوم تشق عبابه سفن الاعراب .

يودامون (عدن)

وكان ميناء يودامون (عدن) مثابة للعدد الجم من السفن القادمة من الهند ، ثم تسير القوافل من يودامون هذه تقل البضائع الى مكة ، ويثرب ، وسلع ، وبصرى ، حتى دمشق ، وتدمر ، والعراق ، اما الطرق التي تخترق الشطر الشمالي من البلاد واعني به مكة — اليمامة — جرها ، فانها احدث عهداً .

تيماء وعهدها الناضر

اما اقدم الطرق التجارية المعروفة فهي تلك الطريق التي كانت تمتد من جرها (القطيف) الى تيماء مجتازة اليمامة، وعنيزة، وحائل.

كانت تيماء في عهدها الناضر منتجع القوافل الشمالية للجزيرة العربية قاطبة، ويرجع تاريخها الى زمن الفراعنة والآشوريين، اما الطريق الواقعة بين اليمامة ومكة فالراجح انها نشأت عن انتعاش الطريق الحجازية، وكانت مكة في ذلك الزمن السحيق ليست اكثر من مناخ موقت للاستراحة على طريق اليمن — الحجاز.

اما تيماء فكانت المركز التجاري الأعظم للعالم القديم لا يشق غبارها في ذلك بلد، ولا يباريها قطر، فكانت عروة الوصل بين الحجاز وسورية وبين بابل ومصر لأنها تتصل ببابل عن طريق حائل، وبمصر عن طريق معان، وايلة، وسيناء، وبغزة عن طريق ايلة، وبفلسطين عن طريق تراجان، وبسورية عن طريق الصحراء الذاهبة رأساً الى بصرى.

ولقد كانت تيماء مطمح انظار الأمم المتنافسة فتداولها النفوذ الفرعوني والآشوري ثم احتلها جيش من بابل (سنة ٥٥٢ قبل الميلاد) ولبث فيها بضع سنين حتى ظهر الفرس على البابليين، وفي عهد قمبيز استأذن الفرس العرب في اجتياز ارضهم لفتح مصر ولقد قال هيرودوتس (انه لم يكن في استطاعة الفرس ان يصلوا الى مصر لو ابي العرب عليهم ذلك)

طرق أخرى

وكان هنالك طرق اخرى تسير من حائل مخترقة الجوف وكاف الى بصرى، وفي الجوف تلتقي هذه الطريق بفرع آخر يؤدي الى بابل.

اما الدرب المباشر من تيماء الى بصرى فقد استحدثه الرومان البيزنطيون لاجتناب المدن التي كانت تجبى فيها المكوس.

قبل البعثة

وفي الزمن الذي سبق البعثة النبوية المباركة واحتدم فيه القتال بين الفرس والروم

(٦٠٤ — ٦٢٧) انحطت ملاحة الرومان . ولم يتقدم الاحباش بتجارتهم نحو الشمال بل كانوا يشحنون قسماً كبيراً منها الى اليمن التي كانت بيدهم ثم انه يحمل منهـا الى مكة ، وحتى السلع الهندية الشرقية المنحدرة الى خليج فارس كانت ترد الى مكة ثم توزع منها على العالم الروماني اليوناني ، وكان الفرس كعهدهم يجاهدون لعرقلة التجارة الرومية باستيلائهم على اليمن وجرها (القطيف) .

نهضة مكة التجـارية

وخلاصة القول ان الزعازع السياسية التي طاحت بدولة الانباط ، والصراع الدائم بين الفرس والروم ، وعجز الأحباش عن القيام بما يطلبه الروم في أكثر الأحايين ، واضطراب حبل الأمن في معظم أقطار الجزيرة ، قد ادى كله الى نهضة «مكة» فاقتعدت غارب السيادة في (التجارة العالمية) واصبح الحجازيون يحتكرون مسالكهـا وانصرفوا الى استثمار الأموال ، وغدت مدينتهم «مكة» مركز العمولة ، والتصريف لتجارة غربي آسيا، وقامت مكة في ذلك اجمع مقام تيماء، وتدمر ، وسلع ، ولقد شارك مكة في تلك العظمة التجارية مدينة يثرب الا ان يثرب كانت تغص باليهود المرابين .

موقع مكة التجاري — وكانت مكة متصلة بنقطة افتراق الطرق الدائرة حول الطرف الشمالي من (الربع الخالي) عن طريق اليمامة الى جرهـا واصبحت كذلك ملتقى الطرق الذاهبة الى اليمن وسورية والى تيماء والعراق .

عظمة القوافل - اما شأن القوافل فكان عظيماً وقد رأى استرابون قافلة منهـا فشبهها بالجيش اللجب لما كان فيها من الحراس ، والأدلاء ، والمتجسسين ، والحفظة على الحيوانات ، والخدم ، والوكلاء ، واضرابهم من ذوي المصالح ، وقد كان من المألوف في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ان يبعث بقافلتين من مكة الى سورية في كل عام وكانت القافلة تؤم بعض الأسواق في المدن التي تعينها الحكومة الرومانية البيزنطية حتى لا يفوتها استيفاء المكوس .

التجارة الحجازية — كانت التجارة الحجازية تجتاز ايلة (العقبة) الواقعة على حدود الطريق التي أنشأها تراجان من البحر الى فلسطين وكانت تسلكها القوافل الى غزة حتى ساحل البحر الأبيض ، وكانت بصرى التي جعلها ديقلوتيان عاصمة الولاية

(٢)

العربية احفل سوق على التخم السوري ، ولم تكن بصرى هذه عاصمة عربية شبه مستقلة كالحيرة بل كانت تحت اشراف عمال الامبراطورية ، وكانت القوافل الوافدة من مكة تدفع بسلعها الى ايدي المشترين المفوضين من قبل الدولة ، واصبح كل شاب ذي مِرّةٍ من أبناء الحجاز يسافر من مكة الى بصرى ولو مَرّةً في كل عام .

الاستبداد المالي بمكة

ولما استفحل أمر التجارة بمكة استبدّ مُمولوها بفقرائها ونشأ نظام الربا الفاحش الذي ثقلت وطأته على النفوس وبلغ من فداحة أمره ان كان الدائن يضطر المدين الى اكراه إمائه على البغاء للحصول على المال قال الله تعالى: (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) . وكان اولئك المرابون يرون الربا ضرباً من التجارة ، قال الله تعالى : (وقالوا انما البيع مثل الربا) . واما تلاعبهم بالتجارة وغشهم وتدليسهم فقد ذكره الله تعالى بقوله : (واذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون) . ولذلك كثر الناقمون والمملقون واستبد بالأموال الطغاة المسرفون ، فسخروا الأمة لأغراضهم وعبثوا بها وانصرفوا الى الكسب وحده ، لا يتورعون عن اقتراف مأثم ، ولا تمسك بحجزاتهم مروءة ، واذا تلوت كتاب الله وجدته يخاطب تلك الامة المنهمكة بالتجارة بالالفاظ التجارية كقوله: (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً) .

وقوله : (الا ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم) . وقوله : (واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها وتركوك قائماً) . الى غيرها من امثالها في التنزيل الحكيم .

قريش

امـا قريش فكانت في تلك الحلبة التجارية هي المجلية فقد قبضت على مخنق العرب واحتجنت الأموال ، واستأثرت بالمتاجر او كادت ، وان لاسمها رنيناً في أذني بوسوس الي بانه تصغير تعظيم للقرش وهو دابة عظيمة تكون في البحر المالح تخافها دواب البحر كلها لقوتها وبطشها ولا تزال معروفة حتى اليوم بين العرب وفي الحجاز خاصة باسمها القديم اي القرش ويوجس منها الناس الخوف الشديد ويقال لها قريش كذلك بصفة المصغر .

قال الشاعر :

وقريش هي التي تسكن البحـ ــر بهـا سميت قريش قريشا

تأكل الغث والسمين ولا تتـ　　ـرك فيه لذي جناحين ريشا

هكذا في البلاد شأن قريش　　يأكلون البلاد أكلا كميشا

اجل ايها السادة : لقد ذكر المؤرخون ان كانت قريشاً في أول امرها قبيلة متفرقة في البراري حتى جاء قصي بن كلاب من الشام فجمعهم ، وكانت تدعى قبل ذلك النضر بن كنانة وسماها قريشاً من التقريش اي التجميع وقيل غير ذلك وان هنالك نظرة اخرى في أصلها فقد جاء في «لسان العرب» وغيره (ان منشأها من بابل قال محمد بن سيرين : سمعت عبيدة يقول سمعت علياً عليه السلام يقول : من كان سائلاً عن نسبتنا فانا نبط من كوثى) وروي عن ابن الاعرابي انه قال : سأل رجل علياً عليه السلام فقال : اخبرني يا أمير المؤمنين عن اصلكم معاشر قريش فقال : « نحن قوم من كوثى » واختلف الناس في قوله نحن قوم من كوثى فقالت طائفة اراد كوثى العراق — وهي سرة السواد التي ولد بها ابراهيم عليه السلام وقال آخرون أراد بقوله كوثى مكة وذلك ان محلة عبد الدار يقال لها كوثى، فأراد علي عليه السلام انا مكيون أميون من أم القرى قال حسان :

لعن الله منزلا بطن كوثى　　ورماه بالفقر والامعار

ليس كوثى العراق اعني ولكن　　كوثة الدار دار عبد الدار

قال ابو منصور : والقول هو الاول لقول علي عليه السلام « فانا نبط من كوثى » ولو أراد كوثى مكة لما قال نبط ، وكوثى العراق هي سرة السواد من محال النبط وانما اراد علي عليه السلام ان ابانا ابراهيم كان من نبط كوثى وان نسبنا انتهى اليه قال ابن عباس نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوثى .

يثرب وفنحاص — اما يثرب فكانت تشره كذلك الى المكاسب في حرص ونهم وانه ليحسن بي ان أقص عليكم خبر فنحاص احد احبار اليهود فان فيه ما يمثل رأي القوم في التهالك على الحطام ، واستساغة السحت فقد قال فنحاص لأبي بكر رضي الله عنه « والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر ، وانه الينا لفقير ، وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا ، وانا عنه لأغنياء ، وما هو عنا بغني ، ولو كان غنياً ما استقرضنا اموالنا كما يزعم صاحبكم

بنها كم عن الربا ويعطيناه ، ولو كان غنياً مااعطانا الربا» . فغضب ابو بكر رضي الله عنه فضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً وقال : « والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك اضربت عنقك اي عدو الله »

وقال الله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ماقالوا)

ذلك ما كان عليه العرب في الجاهلية من مرهق البغي الذي استأصل من قلوبهم شأفة الرحمة والشفقة وقطع بينهم دابر التعاون على البر والاحسان ، ولذلك استشرف العالم اجمع متشوقاً الى المصلح الأعظم صلى الله عليه وسلم وازف اوانه ، وحان إبّانه ، لينقذ الانسانية من العدوان ، ويضع عنها عبء الطغيان .

واني لأختم مقالي هذا ببيان الوان التجارة التي تداولتها ايدي العرب في البلاد العربية لانفسهم ولغيرهم من الامم ليكون في ذلك بعض الحجة على صلات العرب بغيرهم من الشعوب الأخرى ، وسعيهم وراء الربح وعلى انغماسهم في الترف وتكاثرهم بكل حلي وزينة ولقد قال الله تعالى (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) . واما أنواع تلك المتاجر فهي من الهند الدر والياقوت والمسك والكافور والعود الرطب وأنواع العطر والفلفل ، ومن الصين الحرير والقصب ، ومن اليمن نفسها الذهب من معدن غشم ، والجزع والعقيق من مخاليف اليمن الشرقية ، ومن الشحر النارجيل والتنبل ، ومن الانحاء الاخرى العبيد والبهار والانسجة الفاخرة والوشي والنمارق والنعاج والعسل والصوف والمن والادم والبرود والفحم والحنطة والحجارة الكريمة .

وقال حزقيال في الاصحاح السابع والعشرين عن العرب انهم يتاجرون بالخرفان والكباش والاعتدة والخر انواع الطيب وبكل حجر كريم والذهب .

وصفوة القول ان العرب كانوا يتجرون مع سورية بالارجوان والوشي والكتان والمرجان والياقوت ، ومع فلسطين بالحنطة والحلاوة والعسل والزيت والبيلسان ومع دمشق بالصوف الأبيض والخمر .

اما تجارة البدو الرائجة عند ذوي اليسار منهم فكانت فيما تفتقر معايشهم اليه فالوبر للبجاد ، والصوف للخباء ، والشعر للفسطاط ، والقطن للسرادق ، والاديم للطراف .

قال طرفة : رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا اهل ذياك الطراف الممدّد

فؤاد الخطيب

نظرة في مجلة مجمع فؤاد الأول

(٤)

(٦٣) الدُّلب له نَور وثمر · — ج ١ ص ١٧٠ حاشية : الدلب شجر يعظم ويتسع ولا نور له ولا ثمر ·

قلت هذا التعريف المنقول عن معاجمنا القديمة فيه خطأ علمي واضح · فالدلب من باديات الزهر اي ان له زهراً وثمراً · وفي معاجمنا المذكورة عدد كبير من امثال هذه الغلطات العلمية التي لا تغتفر في أيامنا هذه كجعلهم البط والأوز شيئاً واحداً · وكذا الكرنب والسلق ، وكذا أيضاً اللوز والبندق · وكخلطهم أشجار الفصيلة الصنوبرية بعضها ببعض ، وكتعريفهم الشجرة والحشرة ومئات من الأسماء الاخرى تعريفاً بعيداً كل البعد عن تعريفها العلمي الخ · الخ · فلينتبه مجمع مصر الى ذلك وحسنا يفعل اذا تحرى التعريفات العلمية فيما ينشر في مجلته ·

(٦٤) تعريف الزَّباب · — ج ٢ ص ١٥٦ حاشية : الزباب كسحاب فأر عظيم احمّ احمر الشعر او بلا شعر (قاموس) ·

قلت هذا التعريف كتعريف الدلب في المادة السابقة ، لا يقره العلم في هذه الأيام · فالزباب ليس فأراً بل ليس من فصيلة الفأريات Muridés بل من فصيلة مستقلة تسمى الزبابيات Soricidés ·

(٦٥) المقالع والمقاطع · — ج ٤ ص ٤١ : المحاجر Carrières ·

قلت لم ترد المحاجر بهذا المعنى في كتب اللغة · وقد أشار العلامة الأب انستاس الى ذلك في الجزء السابع من هذه المجلة · وأضيف على قوله ان الشاميين جميعاً يستعملون كلمتي المقالع والمقاطع ، وانهما تستعملان في كتبنا القانونية ، وانهما فصيحتان يجدهما المرء في طيات بعض الكتب القديمة ·

(٦٦) التغذية · — ج ٢ ص ١٦٩ : الاستمراء Nutrition هو الاستفادة من الغذاء ، فالاستمراء الظاهرة النهائية من التغذية ·

قلت الكلمة الفرنسية Nutrition معناها التغذية ومطاوعها اي الاغتذاء . وهذا هو معناها من حيث اصلها ومن حيث استعمالها . فهي ليست الظاهرة النهائية من التغذية بل يعرفونها في الكتب الفرنسية بشبيه ما عرفتها به في «معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية» وهو «جملة الظواهر التي تجعل الاحياء النباتية والحيوانية تغتذي وتنمو» . وفي معجم لاروس الصغير ما ترجمته بالحرف : «جملة الظواهر التي تنتهي بالتمثل ، الى ازدياد كتلة المادة الحية» . والاستمراء غير التغذية . وقد يغتذي نسيج النبات وجسم الانسان بطعام غير مريء .

(٦٧) الحرارة . — ج ٢ ص ١٨٧ : حال الحرارة Temprature .

قلت الكلمة الاعجمية المذكورة لها معنيان حرارة الجو «وهو ما يسمونه الطقس» ودرجة حرارة الأجسام . وقد الفنا ترجمتها ترجمة صحيحة بكلمة حرارة لا حال الحرارة . فأنت تقول حرارة الجو معتدلة ، ولا تقول حال حرارة الجو معتدلة . واذا اصيب أحد الناس بالحمى تقول حرارته اربعون درجة . ولا تقول حال حرارته اربعون درجة .

(٦٨) النَّدُول . — ج ٢ ص ١٠٦ : النُدُل Garçon de table .

قلت النُدُل خدم الدعوة ، اي انها تدل على الجمع ، على حين ان الكلمة الفرنسية التي ذكروها جاءت مفردة . ولم يرد في المعاجم مفرد للندل . وهو نَدُول على القياس . فكان يجب ان يضعوها هي لا كلمة الندل ، امام الكلمة الفرنسية .

(٦٩) التسلط . — ج٣ ص٤٥ : التسلطية (في العهد الحديث) Imperialism .

قلت هو التسلط . و Impérialisme colonial هو التسلط الاستعماري . ولا حاجة الى التسلطية اي الى ايجاد هذا المصدر الصناعي .

(٧٠) المُجوَّفات . — ج ٣ ص ١٧٠ : اللاَحشويّات Coelenterata .

قلت الاسم العلمي من لفظتين يونانيتين بمعنى تجويف ومعى . ويريدون بهذه التسمية ابراز أهم صفة لهذه الحيوانات وهي ان جسمها لا يشتمل الا على تجويف داخلي واحد له فتحة واحدة هي فم وإست جميعاً . وأصلح كلمة تدل عليها المجوفات او مجوفات البطون بمعنى التي لها تجويف اي نقرة تقوم مقام الأمعاء . ولا لزوم لقولنا لا حشويات اي التي

لا احشاء لها ويستحسن من مجمع مصر عدم استعمال لا النافية في مثل هذه الكلمات الا عند اشد الحاجة الى استعمالهـا .

(٧١) الأسمانجوني . — ج ٤ ص ٢٣ : أزرق سماوي Bleu de ciel .

قلت لقد وجدت في أحد دفاتري عن القاموس (ولا أدري في اي مادة) ان هذا اللون يسمى الأسمانجوني . وكلمة واحدة في هذا المقام أفضل من كلمتين ، على ما في لفظة اسمانجوني من ثقل وعجمة .

(٧٢) الرّش . — ج ٤ ص ٣٠ الرّشّاش Arrosage .

قلت الكلمة الفرنسيه معناها الإسقاء والرش . وتطلق خاصةً على اسقاء الخضراوات والأزهار باحدى طرائق الاسقاء . على حين ان Irrigation تطلق على اسقاء الارضين الواسعة . وتأتي كلمة Arrosage بمعنى Aspertion اي الرش وهو ما يريدونه . أما الرّشاش والرّشاشة فهما بالفرنسية Arrosoir .

(٧٣) الدّارَة . — ج ٢ ص ٦٦ : الطِّرز Villa .

قلت لا شك ان مجمع مصر لم يخطئ في وضع الطرز للفيلا ، رغم ما حول الطرز من تشويش في المعاجم . ولكن الطرز عند عامة الشاميين المقعد الذي يجلسون عليه في الغرف والقاعات . وقد اشتهرت منذ القديم بهذا المعنى . ولهذا ثم لأسبـاب اخرى ارجح الدارة عليها إصطلاحاً وان لم ترد بمعنى البيت الربفي تماماً . وقد بدأت كلمة الدارة تنتشر . فالأديب صاحب(سيد قريش نقش فوق باب بيته(دارة سيد قريش). ورأيت منقوشاً فوق باب آخر (دارة عبد الوهاب) تنويها باسم المغني الموسيقي المشهور ، مما يدل على ان هذه الكلمة الجميلة اخذت تنتشر بهذا المعنى خلافاً لكلمة الطرز .

(٧٤) . — الزِّقّيات . ج ٤ص ٥٥ : الزقيات . Balantidae .

قلت لقد وضعت كلمة الزقيات منذ سنين لرتبة الفطور الزقية Ascomycètes وهو اصح اصطلاح لها . وشـاع هذا الاصطلاح عندنا ولا سيما عند خريجي المدارس الزراعية . فيجدر بجمع مصر ان يفتش عن اصطلاح آخر لكلمته المذكورة .

(٧٥) المِلكية الشـائعة والشيوع . — ج ٤ ص ١٦١ : الملكية على الشيوع Propriété indivise ou indivision

قلت الأصح نعت الملكية بالشائعة كما جاء في المجلة . اما الكلمة الفرنسية الثانية فهي الشيوع

(٧٦) علامات المتاجر . — ج ٤ ص ١٦٤ : نيشانات (او علامة التجارة) Marque de fabrique.

قلت لا حاجة الى كلمة نيشانات الأعجمية . ولفظ علامة مشهور بهذا المعنى . وشُهر النيشان عند العامة بمعنى الوسام وبمعنى الدائرة من دوائر الخيل Epis كالسيامة واللطاة واللاهز والمعوّذ الخ .

ملاحظة : جاء في ج ٣ ص ١٧١ حاشية ، شرح الكلمة Actinozoa ادعى الشارح فيه انه هو الذي سماها الشعاعيات . وهذا الادعاء مضحك لأني استعملت لفظ الشعاعيات قبلهم بسنة على الأقل في بحثي الذي عنوانه (الفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا) المنشور في عدد حزيران (يونيو) سنة ١٩٣٥ من المقتطف . كما استعملت قبلهم في البحث المذكور الهدبيات Ciliés والسوطيات Flagellés والشوكيات Echinodermes والمفصليات Arthropodes والحلقيات Annélides الخ . الخ وأنا لم يبلغ بي الأمر ان اهتم لاعتراف مجمع فؤاد الأول او غيره بمئات الأسماء التي حققتها والمصطلحات التي اضفتها الى لغة الضاد ضمن اختصاصي ، لكنه لا يستحسن ان ينتحل احد الأفراد في مجمع فؤاد الأول الفاظاً ليست من وضعه . فلعل ادارة المجمع الموفر تلتفت بعد الآن الى عدم السماح بنشر انتحالات كهذه في مجلتها الرسمية .

مصطفى الشهابي

الاشتيام [1]

— تمهيد —

نشر الصديق العلامة الاستاذ المغربي ، مقالة في هذه المجلة (١٧ : ٢٤٥) عنوانها (كلمة الاشتيام في شعر البحتري) جال فيها وصال ، وأظهر من براعة التحليل والتأويل ، ما أدهش كل من وقف عليها . وارتأى أنها من أصل فارسي هو (آشنا) اي سباح ، ثم انتقل معناها الى « رئيس المركب الذي لا يمكن الا ان يكون خبيراً بالسباحة ذا علم بها » . فرأينا هذا التأويل لا يفيد . ولا يوصل محب الحقيقة الى ما يريد . فنحن نستأذن الأستاذ في ابداء رأينا ، وعرضه عليه فلعله يرى فيه ما يطمئنه ، ويحل العقدة الملتوية المعتاصة .

١ . قدم الاشتيام في العربية

نحن لا نوافق على ان الاشتيام لم تسمع الا في شعر البحتري ، وكيف يكون هذا صحيحاً ، والبحتري لا يتكلم الا بما يفهمه عامة الناس ، وخاصتهم ، ولا ينطق الا بما ألفه السامعون من الكلام الجزل ، الخفيف على آذانهم ، وكيف يكون هو أول من أدخل هذا الحرف في شعره ؟ لأنه لو فعل لعيروه ولنقدوه اشد النقد ، وهو أكبر شعراء عصره ، أي أكبر من المتنبي ، وابي تمام ، لو صدّقنا كلام ابي العلاء المعري .

فقد روى التاريخ ان سأل الناس ابا العلاء المعري اي الثلاثة أشعر ؟ — فقال : المتنبي وابو تمام ، حكيمان ؛ وانما الشاعر البحتري !

(١) لما اتممنا هذا البحث ، تذكرنا اننا كنا عالجنا هذا الموضوع في المقتبس في المجلد ٦ سنة ١٩١٢ اي قبل ثلاثين سنة بالضبط وعنوانها هناك : " الاشتيام او الاستيام . والملطاة او المتملطة " وقد وقعت في ٧ صفحات اي من ص ١١١ الى ١١٨

ولحسن الحظ اننا كنا قد قيدنا عندنا في كتاب لنا رؤوس الموضوع فتمكنا من ان نستعيده بدون عناء عظيم لكن بتفاصيل احسن من تفاصيلنا الاولى وباسانيد تزيد على اسانيدنا الاولى ولو كنا ظفرنا بالمجلد المذكور قبل شروعنا في هذه الكتابة الثانية لخف علينا الشغل خفة عظيمة .

فهذه شهادة عظيمة ، بل أعظم شهادة ينطق بها شاعر كبير ، بحق شاعر جليل .
وعليه نقول : ان شعر البحتري من أحسن ما أخرجته القريحة العربية ، إذ فيه أصح الألفاظ الضادية ، وأفصحها ، وأحكمها وضعاً ، وأحسنها رصفاً !

اما ان (الاشتيام) قديمة في العربية ، وانها من صدر الإسلام ، بل من عهد نأنأته ، فالشاهد عليه ، ورودها في أقدم معجم عربي وضعه الناطقون بالضاد ، اي أنها وردت في كتاب (العين) لصاحبه الليث بن المظفر بن نصر بن سيار ، وليس للخليل بن احمد كما توهمه قوم . وقد توفي الليث بعد استاذه الخليل ، المتوفى سنة ١٧٠ للهجرة بسنوات قليلة . فيكون الليث صنف كتابه بعد هذه السنة ، اي في أواخر المئة الثانية للهجرة .

اما في اي موضع ورد الاشتيام فهو في الباب الذي سماه (باب الجيم والسين مع الباء) قال : « السيبجي [1] والجمع السيابجة : قوم جلداء في السند ، يكونون مع (اشتيام) السفينة البحرية . — والاشتيام رأس ملاّحي السفينة ، وهو بالنبطية [2] اشتياما اه بحروفه وفي فتوح البلدان للبلاذري (ص ٣٧٣ من طبعة الافرنج : « قال فانضم الى الاساورة ، السيابجة، وكانوا قبل الاسلام بالسواحل» اي بسواحل خليج البصرة .

(١) السيبجي : بسين مفتوحة يليها ياء مثناة تحتية ساكنة فباء مفتوحة فجيم مكسورة يليها ياء مشددة نسبة الى (سيبج) لغة في (زابج) او (الزابج) كما يسميها ياقوت وهي جزيرة في اقصى بلاد الهند وراء بحر هركند في حدود الصين . و(سيبج)حولت الى (زابج)وهذه الى (جاوة) وصحفت تصحيفات كثيرة ليس هنا موطن ذكرها . — ومن الغريب ان اللغويين قالوا في جمع سيبجي سبابجة ببائين موحدتين تحتيتين مما يدل على ان كتاب (العين) فقد من ايدي الادباء واللغويين من بعد تصنيفه بقليل والا فان موطن ذكرهم في المعجم الاول يدل دلالة واضحة على انه في باب سيبج لا في (س ب ب ج) فجميع دواوين اللغة واهمة في ذكرهم بصورة (سبابجة)والصواب سيابجة) اي بياء مثناة تحتية بعد السين .

(٢) كان العرب يقولون (النبط) في مكان (السريان) وهو الاسم الذي اطلقوه على المتكلمين باللغة الارمية . فالسريان والسريانية خطأ عظيم لأن السريان هم اهل سوريا واصل الكلمة سوريانيون . وكان اهل سورية يتكلمون الارمية واليونانية واللاتينية والعربية .
فالسريانية لغة اهل سورية التي قد تكون احدى تلك اللغات الاربع وليس معناها اللغة الارمية (وزان عنبية) او الأرامية (وزان سحابية) فالنبطية أحسن من السريانية لان لغة انباط العراق كانت الارمية بتغيرات طفيفة .

٢ً . الاشتيام نبطية أي إرمية

كان النبط ، اي الإرميون ، في صدر الإسلام كثيرين في هذه الديار العربية اللسان ، ولا سيما في العراق ، فالنبط كانوا أهل الفلاحة والحراثة ، واصحاب الرعاية والصناعة ، وأرباب الملاحة والتجارة ، وكانوا يتكلمون لغتين او ثلاث لغات ، وربما أربع لغات أو خمساً : اي الإرمية وهي لغة قومهم ، والعربية لغة أهل البلاد ، والفارسية لغة الجيران ، واليونانية لغة العلم واللاتينية لغة السطوة الغاشمة المتسلطة على العالم ، والمناوئة للفرس . ولهذا اذا قال الليث ان الاشتيام في لغة النبط فانه صادق في كلامه .

فقد جاء في معجم ابن بهلول في مقابل (   ) (اشتياما) النبطية ما يأتي من الكلام الضادي : « اشتيام ، صاحب المتاع المحمول في السفينة » — وفي نسخة ثانية مجودة من هذا المعجم ما يأتي : « الاستيام (اي بسين مهملة) وهو خليفة تاجر الصحراء على الثمرة ، وهو الذي يحمل الفواكه الى دور البطيخ [اي سوق الفواكه والخضروات] ويقبض الحواصل بمبلغ الوزن والثمر من البندار » — وورد في معجم القسّ يعقوب اوجين منّا الكلداني المسمى دليل الراغبين في لغة الأراميين . المطبوع في الموصل سنة ١٩٠٠ للميلاد في ص ٤٤ بازآء الكلمة إشتياما(   ) ما يأتي : (١ً) صاحب وَسْق السفينة (٢ً) خليفة تاجر الصحراء ووكيله ، يحمل له الأثمار الى الأهرآء لوقت الغلاء باجرة معلومة » اه وعندي غير هذين المعجمين باللغة الارمية (النبطية) والعربية وكلها تذكر ان الإشتيام لفظة من لغة اولئك القوم .

وذكر سجمند فرنكل في كتابه (الألفاظ العربية الارمية الاصل [1] ان الاشتيا ويسميه العامة الاستيام بالسين المهملة ، من الارمية : (إشتياما) ومعناها الرُّبان وذكرها الجواليقي في كتابه المعرب ص ٨٢ ، وذكرها الطبري في تاريخه ٣ : ١٩٤٨ س ١ اوفي المعجم الجغرافي ٢٧١ . . . » الى غير هذه الشواهد فلتراجع في الكتاب المذكور .

فلم يبق شك في ان الكلمة ليست بفارسية البتة ولا سيما لأننا نحتاج الى تأويلات وتخريجات بعيدة ولا نصل الى المعنى المطلوب . الا بعد كد الخاطر وارهاق النفس وشق الصدر .

(1) S. Fraenkel. — Die Aramaische Fremdworter in Arabischen. — Leiden. — E. J. Brill. 1886 P. 222

٣ٌ · الذين ذكروا الاشتيام بالشين المعجمة

لم يذكرها صاحب محيط المحيط في اي مادة كانت ، ووردت في ذيل أقرب الموارد نقلاً عن اللسان . قال في مادة (ش ت م) الاشتيام ، بالكسر: رئيس الركاب (اللسان) ، ولم يزد على هذا القدر . ونقلها عن الذيل صاحب (اللسان) الشيخ عبد الله في المادة المذكورة ، وقال : « الاشتيام بالكسر رئيس الركاب . »

واما اصحاب الصحاح ، والمصباح ، والاساس ، والقاموس ، والاوقيانوس ، والبابوس ، ومطلع النيرين وابن الاثير ، والسيوطي ، وغيرهم ، فلم يتعرضوا لها . وقد ذكرها السيد مرتضى في مستدرك مادة (ش ت م) فقال : الاشتيام : رئيس الركاب عن ابن برّي » . ولم يفدنا عن أصلها ، ولم يذكر لها شرحاً أوسع من هذا .

واما الافرنج من مؤلفي الدواوين العربية الاعجمية فلم يذكروها فقد نسيها جيجيو وغوليوس وفريتغ ودوزيّ ، وقزميرسكي . اما « لين » فقد ذكرها في معجمه (مدّ القاموس) فقال ما معناه « الاشتيام بالكسر (والظاهر من قوله اي من قول صاحب التاج بالكسر اي ان يقال الاشتيام هو رئيس الركاب على ما فسره ابن بريّ . [والظاهر من قوله رئيس الركاب انه رئيس الركب اي ركبان الخيل (كذا) . لكن من أين أتت هذه الكلمة ؟ — ذلك ما لا أعلمه ؛ اللهم الا ان تكون معرّبة من الفارسية « أُستيام » ان وجد هذا الحرف عند الفرس ، ومعناها رئيس خيل البريد] .

قلنا هذا كله كلام (لين) اللغوي الانكليزي العارف الأُصول العربية وأحكامها ، ودقائقها ، ومبانيها ، الا كلمة قولي (اي من قول صاحب تاج العروس) وقولنا [كذا] فهي منا ، زدناها توجيهاً لنظر القارئ . وأنت ترى ان تأويله هذا بعيد بعد الثريا عن الثرى .

وليس هذا أول غلط يركب متنه لغوينا الانكليزي « لين » ، ولا هو الأخير ؛ ففي معجمه من الأَوهام ما لو تجسمتْ ، لقامت بين يديك قيام الجبال الشواهق ، وليس هنا موطن ذكرها . هذا فضلاً عن انه فاته ألفاظ ومواد كثيرة جاءت في القاموس وتاج العروس ، بل في أصغر ديوان من دواوين لغويينا ؛ وهي لا توجد فيه .

قلنا والمراد من كلام ابن بري « رئيس الركاب » رئيس ركاب السفينة لا غير ،

كما يتضح تبيانه في ما يلي من الكلام، وايراد النصوص الآتية؛ كما يظهر معناه من أول وهلة ·

٤ً · الذين ذكروا الاستيام بالسين المهملة

اما (الاستيام) بالسين المهملة فقد وردت في تاج العروس · قال في لسان العرب، مصحح طبعه في هامش مادة [م ل ط] : « قوله : والمتملطة، الخ كذا بالأصل هنا (اي الاشتيام بالشين) وشرح القاموس قال : وسيأتي في [ل م ظ] وقد ذكر الاستيام هناك بالسين المهملة وعزاه للتكملة · وحرّر كتبه مصححه اه ·

ووردت أيضاً بالسين في التاج في مادة [م ل ظ] : « وقال ابو عمرو : المتملظة مقعد الاستيام وهو رئيس الركاب والملاحين ؛ كما في التكملة · وسبق مثل ذلك في [م ل ط] ولا ادري ايهما اصح · انتهى

قلنا والاستيام بالسين المهملة وردت في كثير من نسخ كتب التاريخ واللغة، ككتب الطبري ؛ والمقدسي ؛ والجواليقي، واللسان وغيرها ·

ويقول بعض أهل جزائر بني مَزْغِنان [1] الى عهدنا هذا : « سَتمَ السفينة » اي وقفها في الميناء وأرساها هنيهة من الزمن · وقد تلقى دوزي هذه الكلمة من الكتب ورآها فيها مكتوبة بالميم الممدودة، لا بالميم الطويلة، والميم الممدودة تشبه الراء، أي انه رآها بمخطوطة « ستمر » فقرأها « ستمر » وأثبتها في معجمه « سَتمَرَ » اي بالسين المفتوحة يليها تاء مثناة ساكنة، بعدها ميم مفتوحة فراء وفسرها بقوله :

I. Relâcher Dans un port

ووضع الرقم الروماني T بجانب الفعل الرباعي معناه : انه على وزن دحرج وعزاها في الآخر الى رولان Roland ، اي نقلاً عنه فانظر الى هذا النقل وهذا الإسناد ·

(١) المراد بجزائر مزغنان ما يسميها الفرنسيون Algérie وقد رايت ياقوت الحموي يسميها في معجم البلدان في كلامه على الجزائر جزيرة بني مزغناي اذ قال : « الجزائر · وتعرف بجزائر بني مزغناي وربما قيل لها جزيرة بني مزغناي · وقال ابوعبيد البكري : جزائر بني مزغناي مدينة وهذه هي المرة الاولى نجد خطأ في ضبط ياقوت لاسم مدينة من مدن العرب لان صاحب تقويم البلدان يضبطها ضبطاً محكماً بالقلم وبالكلام وهذا نصه : جزائر مزغنان الجزائر معروفة · ومزغنان بفتح الميم وسكون الزاي وكسر الغين المعجمتين ثم نونان بينهما الف الاولى مشددة عن الشيخ شعيب · · اه

وقد وقع في مثل هذا الغلط الناشيء من سوء قراءة ، الميم طابع كتاب البلدان لابن الفقيه الهمذاني ؛ وهو العلامة دي خويه في ص ٩ قال : « فيه (اي في البحر) سمكة يقال لها إِطْمرَ » [هكذا وردت مضبوطة بالوجهين اي على وزن رغفل وزبرج ، مع انها هي كلمة واحدة هي (اطم) كتبت ميمها في الآخر ممدودة اي بشكل راء (اطمر) فظنها القارىء ، او الناسخ ، او الطابع او من تشاء ان تسميه ميماً وراءً ، فصارت « اطمر . ونفس الكلمة [اطم] تصحيف [أطوم] فانظر الى هذه اللفظة التي تطورت أطواراً على يد الكتاب . وقالوا فيها أيضاً : لَطوم . ظَلوم . لطيم . لظيم . أُطوم . أُطم . اطمر . الى غيرها ؛ على قدر ما تشاء أهواء النساخ او القراء .

٥ً . جمع اشتيام او استيام اشاتمة و اساتمة واشتيامون

اما جمع اللفظة فلم يرد في كتب اللغة ، الا انه ورد مكسراً ومصححاً في كتب المؤرخين ، وأصحاب وصف البلدان . فقد جاءت اللفظة مكسرة في كتاب البشاري المسمى بأحسن التقاسيم ص ١٠ من طبعة الافرنج قال : « وصاحبت مشايخ فيه وُلدوا (اي ولدوا في المحيط الهندي) ونشأوا من ربانيين وأشاتمة » وفي رواية : « واساىمه » بدون نقط . وقد جاءت مجموعة جمع تصحيح في تاريخ الطبري في عدة مواطن ، منها في قوله : « حتى اذا استعرت الحرب ، أمر الجذافين والاشتيامين ان يحثوا السير » — ومنها في قوله الآخر : « نصكت الشذوات بعضها بعضاً حتى لم يكن للاشتيامين والجذافين فيها حيلة ولا عمل » فاكتفِ بهذا القدر الآن .

٦ً . اختلاف معاني الاشتيام

هذا الحرف كسائر الحروف ، يختلف معناه باختلاف الازمان والبلاد . وقد مرَّ بك أن بعض لغويي العرب قالوا ان معنى الاشتيام : رئيس الركاب او الملاحين . ولم يخرجوا عن نطاق هذا المعنى . بيد ان الاصل كان رئيس الملاحين أو رئيس السفن البحرية ؛ الذي كان بيده الأمر والنهي وكل ما يتعلق بسير السفينة ؛ ووقفها ؛ وشحنها ؛ وتفريغها . ويتحصل هذا المعنى من كتاب تاريخ الطبري في عدة مواطن .

فقد قال في حوادث سنة ٢٥١ ھ (=٨٦٥ م) ما نصه : « ولخمس بقين من صفر ؛ دخل من البصرة [الى بغداد] عشر سفائن بحرية تسمى البوارج ؛ في كل سفينة اشتيام ؛ وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثين رجلاً من الجذافين والمقاتلة » . فالاشتيام هنا [وفي نسخة قديمة خطية الاستيام بالمهملة] كبير البارجة البحرية الحربية ويقابله بالفرنسية:

Commandant d'un navire de guerre

وقال في حوادث سنة ٢٦٥ ھ [٨٧٨م] : « واستخلف [الجبّائي] على الشذوات الاشتيام الذي يقال له الزنجي بن مهربان » فهنا يراد بالاشتيام امير الشذوات كلها وهي ضرب من السفن البحرية والنهرية التي تتخذ في الحروب؛ فيكون معناها بالفرنسية Amiral

وذكر في حوادث سنة ٢٦٧ ھ (=٨٨٠ م) محمد بن شعيب الاشتيام ؛ والمراد به رئيس المراكب البحرية الحربية ؛ لأنه يقول بعد ذلك : « خرج الجبائي وسليمان في الشذوات والسميريات ؛ وقد كان ابو العباس احسن تعبئة اصحابه فأمر نصيراً المعروف بأبي حمزة ان يبرز للقوم في شذواته ؛ ونزل ابو العباس عن فرس كان ركبه ، ودعا بشذاة من شذواته قد كان سماها الغزال ، وأمر إشتيامه محمد بن شعيب باختيار الجذافين لهذه الشذاة وركبها » — الى آخر الرواية مما يدل على ان محمداً هذا كان تحت إمرته عدة شذوات وسميريات .

ومما يزيدنا ثباتاً في هذا الرأي ، كلام ابن صاحب الصلاة اذ يقول « تقلد الحكم عليها [اي على السفينة] (اشتيام) ذو تيقظ واستبصار . وعليه فكلمة الاشتيام تدل على ما يقابله في الفرنسية الألفاظ الآتية .

Navarque, Capitaïne, Commandant, Patronde navire. Commandant de vaisseau,. Grand commandant de la flotte, Amiral .

هذا هو المعنى الأصلي للاشتيام في عهد العباسيين ؛ لكن لما انقطع العهد بالمحاربة على الشذوات والسميريات وبقي القوم يركبون السفن المذكورة للتجارة او السفر ، اصبح الاشتيام بمعنى رئيس الركاب والملاحين معاً ؛ وله محل خصوصي في السفينة لا يجلس فيه غيره . وسموا هذا المقعد « المتلظة » او « المتملطة » ولا يمكن ان يكون

محلٌّ خصوصي في السفينة الا لرئيسها الكبير ، ليتفرغ فكره لقيادتها او تسييرهـا ولا يكون مثلا لخازن امتعة السفينة او حافظ أطعمتها كما تخيله بعضهم . فالمقعد الخاص الممتاز يكون للرجل الأكبر الذي في السفينة .

٧ً . ما أصل الاشتيام الإرَمي النبطيّ الذي نُقلَ الى العربية

ليس الاشتيام من أصل فارسي كما قال الاستاذ اللغوي [اين] وانه من (أستايام) ولا من الفارسي [آشنا] او [آشناء] بمعنى السباح ، كما قال العلامة المغربي . فلم يبق لنا إلا القول بانها من الارمية (النبطية اي السريانية) اومن اليونانية .

والقول بأنها من الارمية هو رأي جمهور المستشرقين ؛ كما ذهب الى ذلك فرنكل، ودي خويه، وباين سمث، ولاوي وبكسترف . ومن تلا تلوهم فهي من الاشتياما الذي معناها [الخاتم] اسم فاعل من ختم الشيء اي وضع الختم عليه لأن أول وظيفة هذا الرجل كانت سد الغرائر والمزاود والأكياس ووضع الخاتم عليها لكي لا يسرق ما فيها ويسمى هذا الرجل بالفرنسية Suprécargue والكلمة مشتقة على رأيهم من الفعل [شتم] او [ستم] اي ختم وسدَّ وسَدَم وسطم في لغتنا .

٨ً . الاشتيام في العربية من الارمية والارمية من اليونانية

نحن لا نشك في ان (الاشتيام) اقتبسها العرب من الارميين [النبط] منذ نأناء الإسلام . ولا عجب في ذلك ، فان السلف اقتبسوا من اخوانهم الفاظاً كثيرة في الملاحة وفي سائر الصناعات . فقد اقتبسوا منهم في الملاحة : الملاح والنوتي [وهم اقتبسوها من اليونان] والربان والسكان [وهو ذنب السفينة] وهي من سَوْكان والكوثل والدقل والصاري والصاربة والسارية الى نظائرها . لكننا لا نظن ان الاشتيام مشتقة من مادة إرمية ، أوأصل نبطي . لأننا بحثنا في دواوين لغة اخواننا ، فلم نجد فيها ما يوجه معنى هذا اللفظ ولهذا نرى أن الأصل من مادة سَبَئِية (اي من لغة أهل سومطرة) والا فهي من اللغة اليونانية Istamenos وهو اسم فاعل من فعل Istémi اي أرْمى المركب ووقفه . فالفعل العربي الجزائري (ستم) قديم العهد في لغة اهل تلك الديار ، وقد وصل اليهم من عهد اليونان المشهورين بالسفر على البحار والمحيطات .

والاستيام بالسين ؛ لغة في الاشتيام بالشين وبالمعجمة أفصح وقد ورد في كلامهم تبادل الشين والسين ألفاظ لا تعد لكثرتها · من ذلك ما ذكره الفيروزابادي في رسالته (تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين) : الاس والاش · البرساء والبرشاء · ابرنسق وابرنشق · المبسرات والمبشرات · البسّ والبشّ الى آخر ما جاء في تلك الرسالة وهي مطبوعة في بيروت سنة ١٣٣٠ ه ·

٩ً · المتلمظة او المتملطة او السلوقية

ومما يحسن ذكره هنا المتلمظة تأييداً لمن يرى ان الاشتيام هو « صاحب الامتعة المحمولة في السفينة » وهو رأينا المخالف لرأي المستشرقين · ولو لم يكن هذا هو الأصل في المعنى لما افردوا له محلاً في السفينة على ما بيناه فيما سبق من كلامنا لأنه لو كان الاشتيام بمعنى صاحب الامتعة ، يقعد عليها حفظاً لها من السرقة ، أو من سقوطها في البحر عند تلاطم الأمواج أو هيجان البحر · فلم يبق الا القول بأن المتلمظة هي مقام الاشتيام دون غيره فهو خاص به ·

قال في التاج في (ل م ظ) المتلمظة [ولم يضبطها بالقلم ولا بالنص · وصوابها ضبطها بضم الميم ، وفتح التاء المثناة الفوقية وفتح اللام و كسر الميم المشددة وفتح الظاء المشالة ، وفي الآخر هاء] مقعد الاستيام [هكذا وردت فيه بالسين المهملة] وهو رئيس الركاب والملاحين كما في التكملة · وسبق مثل ذلك في (م ل ط) [اي المتملطة بتقديم الميم على اللام ، والضبط واحد] ولا أدري ايها اصح ». انتهى ·

قلنا : الأصل هو المتلمظة ، بتقديم اللام على الميم ، وهي مشتقة من تلمظ الحية يقال : تلمظت الحية اذا اخرجت لسانها ، لان الاشتيام يكون في مكان عال يشرف منه على البحر ، ناظراً الى يمينه ويساره ، الى امامه وورائه ، متلفتاً تلفت لسان الحية ، ليتمكن من تسيير سفينته وحفظها من الخطر والاصطدام واجرائها في محل أمين من اليم ، كما هو معلوم من أمر الأشاتمة الى يومنا هذا ، فيفرد له محل خاص به ليتفرغ للرقابة والنظر الكامل ، ولا يلهو بأحاديث الركاب والمسافرين ، او بما يحدث حواليه ، فينصرف ذهنه الى ما لا يهمه · ويقابله بالفرنسية :

Passerelle , Dunette, Place du commandant, ou du capitaine, Siège dans un navire réservé, au commandant , ou à l'amiral

هذا اذا كان المركب لغير الحرب . اما في سفن الحرب فتسمى المتملطة بالفرنسية والانكليزية والألمانية Blockhaus .

ولسان العرب لم يذكر المتلمظة في (ل م ظ) الا انه ذكرها في مادة (ر ب ع) قال في ص ٤٥٦ في س ١٧ : «والمتلمظة [وقد ضبطها كما سبقنا فضبطناها . والهاء للمبالغة لا للتأنيث على ما يظهر لنا] مقعد الاشتيام ، وهو رئيس الركاب» اه .

اما صاحب التاج فقد ذكرها في كلتا المادتين أي في ملط ولمظ وقد ذكرها اللسان أيضاً في (م ل ط) قال : المتملطة ولم يضبط حركة اللام المشددة] مقعد الاشتيام والاشتيام : رئيس الركاب

قلنا والمتملطة تصحيف المتلمظة ولم يذكر القاموس هاتين اللفظتين ، ولا محيط المحيط ، ولا اقرب الموارد ، ولا البستان ، ولا مد القاموس ، ولا دوزي ، ولا الجوهري ولا ولا ولا ، فياله من إغفال عظيم !

ومثل المتلمظة : السلوقية . قال ابن عباد في كتابه المحيط ، ونقل نصه الصاغاني في العباب، واورده ايضاً الفيروزابادي في قاموسه: «السلوقية: « مقعد الربان من السفينة » اه .

ولم يزيدوا على هذا القدر ، ولم يذكروا أصل اللفظة . وعندي انها من الارمية في فعل (سلق) والذي اسم مصدره (سلاقا) اي الارتفاع والعلو لأن الربان يكون في اعلى موضع من سفينته ليرقب ما حواليه من متسع البحر على حدّ ماقلنا على المتلمظة ، وعلى حدّ ما اشتق الفرنسيون لفظتهم Dunette فانها تصغير Dune اي كُثَيْب تصغير كَثِيب وهو تلّ الرمل . كأن السلوقية تكون بعلو الكثيب ليشرف منها الرُبان على البحر .

١٠ حاجتنا الى معجم لغوي شامل لجميع المصطلحات

يرى من هذا المقال أن لغتنا في حاجة إلى معجم يجمع المصطلحات والاوضاع العلمية ، والفنية والصناعية ، على اختلاف أنواعها ، وعصورها ، والبلاد العربية اللسان التي نطقت بها ، وأن تدوّن في مظانها ، لافي مادة لا تخطر ببال الباحث ،

وأن يثبت لها اختلاف المعاني ، على اختلاف العصور والبلاد ، ليكون ذلك الديوان مورداً ينتابه الباحث كلما احتاج اليه ؛ فيجد فيه ضالته المنشودة · فاقد رأيت ان العرب عرفت ألفاظاً ما كان ابن هذا الزمن يحلم بوجودها عند أجداده ، لا سيما وان السلف لم يكونوا مشهورين بالملاحة ، على ما أشاعه عنهم أرباب الاغراض والشعوبية ، فلقد بان لك الآن ان للناطقين بالضاد أوضاعاً ومصطلحات والفاظاً لا تجد لها مقابلاً في لغة الأجانب حتى بعد تبحرهم في الحضارة والعلوم والفنون والصناعات ·

١١ · الخلاصة

الاشتيام · ويقال الاستيام بالمهملة أيضاً ، وبالمعجمة أفصح وأشهر ليس من وضع البحتري الشاعر المشهور ، بل هي من صدر الاسلام ونأنأته ، بل ربما سبق الاسلام كما ذكره البلاذري في كلامه على السيابجة وهو ليس من الفارسية لكنه من الارمية ، كما قال الليث في معجمه البديع الذي سماه الخليل بن أحمد الفراهيدي بكتاب (العين) وللاشتيام عدة معان باختلاف العصور والبلاد ، وكان آخر معانيه في عصر العباسيين أمير المـاء (ولا تقل أمير البحر ، لأن فصحاء العرب لم تعرف هذا التعبير ، بل عوامهم ، بخلاف أمير الماء ، بالفرنسية Amiral d'une flotte وان اريد به رئيس الملاحين فهو Maître d'équipage وان أردت به رئيس الركاب فهو بلسان الفرنسين Commissaire de marine وان عنيت به صاحب الأمتعة ؛ فهو ناظر الامتعة أي Subrécargue

وأما المتملطة والمتملطة فهو مقعد الاشتيام ، اي مقعد الذي يقوم باجراء السفينة في نوبته لان الاشاتمة يتناوبون على تدبير أمر السفينة وبالفرنسية Banc de quart وأما السلوقية فهي أرفع مكان في السفينة ويكون مقعداً للربان وهي Dunette — بالفرنسية وقد شرحوها في معاجمهم بقولهم ما ننقله الى لساننا : «ما يبنى بناية خفيفة فوق الجسر الأعلى من مؤخر السفينة ، وهي عبارة عن نحو ربع طول المركب ، ويعلو نحواً من مترين ، ويشرف على نشز المؤخر ، كما تشرف المنظرة على ساحة المدينة ، وعليها يكون الاشتيام عندقيامه بوظيفته لانه يمكن حينئذ من ان يرقب ماحواليه في البحر»

الاب انستاس ماري الكرملي

جامع التواريخ

— أو —

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي

— ١٧ —

حدثني أبو طاهر المحسن بن محمد بن الحسن الجوهري الشيرازي المعروف بابن المقتفي وهو أحد الشهود بمدينة السلام قال قال لي أبو الفضل العباس ابن فسانجس : كسبت في مدة من تصرفي مع السلطان بفارس خمسين الف الف درهم ، وصادرني علي بن بويه في مدة مقامي بشيراز على ستمائة الف دينار متفرقة سوى ما استخرجه من خراج ضيعتي ثم اقتطعها بالحقين ، وأنا أقول : لو لم نعتبر في الزمان الا بهذه الحكاية لكفى ، لان أبا الفضل ماتقلد اكثر من كتابة فارس وخلافة العمال بها عليها أو على بعضها في بعض الأوقات فظفر بهذا المال ، وقد تقلد أبو الفرج محمد بن العباس ابن فسانجس دواوين العراق مجموعة ثماني وعشرين سنة ثم الوزارة ثلاثة عشر شهرا وبلغ المبالغ التي لم يبلغ اليها أبوه قط ، فلما أُرهق بالمطالبات في وقت النكبة واستقصي عليه بلغت مصادرته الف الف ومائتي الف درهم تكشف[1] بأدائها .

* * *

حدثني أبو محمد يحيي بن محمد بن فهد قال حدثني بعض المشايخ : ان

(١) أي افتضح

القاسم[1] بن عبيد الله كان يخاف المعتضد ويخفي شربه ولعبه لئلا يتصوره بصورة حدث متوفر على لذاته يخلّ بالعمل فيفسد رأيه فيه ، وكان مع ذلك بالشباب والحداثة يشتهي اللعب ، فاذا أمكنه أن يخفيه جداً استرق الليلة أو اليوم من عمره فشرب ، قال فأراد الشراب ليلة من الليالي على الورد فاحتال في جمع شيء كثير منه وحصله خفياً ، وجمع من المغنيات جمعاً كثيراً وفيهن واحدة كان يشتهيها ويتحلاها ، وجلس وليس معه غيرهن ، فشرب وخلط بالورد الدراهم الخفاف ونُثر عليه والناس يسمون ذلك شاذ كلي[2] ولبس ثياب قصب مصبغات من ثياب النساء ، وأدخل تلك المغنية معه لشدة شغفه بها ، ومضت ليلة طيبة فقطع الشرب من نصف الليل خوفاً من الخمار ونام ، وركب إلى المعتضد من غد وأقام في الخدمة الى حين وقت انصرافه ، فلما أراد الانصراف دخل ليراه المعتضد وينصرف ، فاستدناه المعتضد الى ان صار بحيث لا يسمع كلامه غيره ، فقال له : ياقاسم ! لو دعوتنا البارحة فكنا نلعب معك شاذ كلي ، ولكنك احتشمت لأجل المصبغات التي لبستها انت وعشيقتك ، قال فكاد القاسم ان يموت جزعاً ، فقال له : ما لك قد جزعت واي شيء في هذا ؟ لو علمنا انه يلحقك هذا ما أخبرناك بشيء ولا آذيت قلبك امض في ودائع الله . قال فعاد القاسم

(١) الفرج بعد الشدة ١ : ١٠٣ مع اختلاف في العبارة

(٢) من كلمتين فارسيتين شاد يعني طري و كل يعني ورد . «كذا يرى الأُستاذ مرجليوث ونرى أن معنى شاد هنا السرور وكل الورد والاشارة في ذلك تعود الى نثر الورد عليهم في مثل تلك المجالس» (م)

الى داره كئيباً ، وجمع نصحاءه وأخبرهم الخبر وقال : ما أراد المعتضد بهذا الا ليعرّفني ان هذا القدر من أخباري ليس يخفى عليه ، وإذا كان على الحقيقة قد علم هذا القدر ، فكيف يخفى عليه مرافقي وما هو أظهر من هذا من أخباري وكيف يكون عيشي وانه لا ينستر على مثل هذا؟وما ترون ما صنع ؟ فأخذوا يطيبون قلبه ولا يزداد جزعاً ، إلى أن قال لهم : ان لم أعرف من رقى هذا الخبر انشقت مرارتي وقتلت نفسي ، فقالوا له نحن نبحث ونتعرف ، فابتدر أحدهم وقال : أنا أكفيك أيها الأمير هذا . قال وجعل ذلك الصاحب يطوف حوالي دار الخليفة ليجد من يشبه صاحب خبر فيخمن عليه فما ظفر بشيء يومه ذلك ، فلما كان من الغد طاف الدواوين ومجالس أصحاب البريد والخبر يومه اجمع فما ظفر بشيء ، فلما كان اليوم الثالث طاف دار الوزارة ومقاصيرها فلم يظفر بشيء ، فلما كان في اليوم الرابع وقف على دابته في باب العامة في دار الوزارة متحيراً لا يدري ، ينتظر ان يخرج الوزير راكباً فيركب معه المركب [1] فيتفقد الوجوه اذ كان لم يبق له شيء يجده ، وإذا هو برجل شاب يحبو على ركبتيه زمانةً كما يكون الزمن الذي يتصدق [2] وقد جاء قبل طلوع الشمس بشيء كثير فزحف ودخل على البوابين فلم يمنعوه ، قال الرجل فحين بلغ العتبة وقف مع البوابين يحدثهم ساعة وأنا أصغي اليه ويسألهم عن أخبارهم ويدعو لهم ، وهم على بشاشة إلى أن أخذ بهم في غير ذلك الحديث الى أن قال : من بكر اليوم الى

(١) لعله : في الموكب (٢) أن يسأل الصدقة وهو عامي كانبه على ذلك الجوهري (م)

الدواوين ومن دخل (وحجب)؟ فقالوا له:فلان وفلان ،فحين سمعتُ ذلك علمتُ أنه صاحب خبر ، فأتبعته بصري إلى أن جاز البوابين ودخلتُ وراءه ، فبلغ إلى أصحاب الستور ، فكانت صورته معهم كصورته مع أولئك ، فأخبروه بما لم أكن أعلم مع اختصاصي بخدمة الوزير من وصول الناس اليه وحجبهم عنه ، وتجاوز الى دهليز العامة فنزلتُ عن دابتي وتبعته وهو لا يفطن لي فبلغ الى موضع الحجاب ، فولع به الحجاب ولم يحدثهم بشيء ولم يحدثوه ، ودعا لهم وتصدق منهم فأعطوه فتجاوزهم الى الصحن وأنا أراه فلم يزل يحبو ويطوف على خزانة خزانة من خزائن الفرش والشرب والكسوة وحجر الغلمان والخدم ويبحث عن الأخبار ويحدث بكل شيء وانا أسمع حتى استفدت ما لم أكن أعرفه من تخبر دار الوزير ، ثم جاء الى باب الحرم فدعا للخادم الموكل بالباب فتصدق عليه وأعطاه وجلس هناك يتطايب ، وكل من دخل وخرج من جارية او خادم يسأله عن خبره ويولع به ويهب له شيئاً ويستخرجهم أخبار الدار وينقل ماقيه ويقول : قولوا لستنا فلانة تهب لي ما وعدتني به ، وقولوا لستي فلانة تتصدق عليّ ، وسلوا ستي القهرمانة الفلانية عن خبرها واقرؤها سلامي : وأنا أشاهده وأتعجب منه حتى استنفد من أخبار جواري القاسم ومبيته وعند من بات منهم البارحة وما بين الجواري من السرور والانس وأخبار كسوتهم وأشياء من هذا الجنس كل شيء طريف ، ثم زحف ودخل دار الخلوة التي يخلو فيها الوزير — وكان يركب منها — فيهش به فراشو الحجرة

والخاصة والخدم والغلمان الأصاغر وضاحكوه ودعا لهم وأخذ من بعضهم برًّا ، وسألهم عن خبر الوزير في خلوته تلك وشربه ، وقال له بعضهم : هو مغموم غمًّا شديداً منذ يومين لا نعرف سببه فما يشرب ولا يأكل ولا نوم ولا خلاو : كل ذلك يظهر في مسائلته التطايب وانه كالمتغير المعتوه ، ويحمل أولئك الفاظه على هـذا ، فيخبره منهم الضعيف العقل والمزّاح والأخرق ، وهو يحتمله الى أن فرغ من أهل حجرة الخلوة ، ثم خرج فزحف أشد زحف على هيئته ، لا يعرجْ على شيءٍ حتى جاء إلى مجلس الـكاتب ، فأقام هناك طويلاً ففعل كفعله ، ثم خرج عن الباب وقد ملأ زنبيلاً كان معه من الخبز والحلوا والطعام وملأ جيبه من الدراهم فلما صار على باب الدار قلت للبوابين : تعرفون هذا ؟ فقالوا رجل زمن ابله يجيء فيتصدق وخلقه طيب فكل من في الدار يستطيبه ويبره ، قلت قد رحمته واشتهيت آخذ له شيئاً ، ففيكم من يعرف بيته ؟ فقالوا لا ، فركبت واتبعته ولحقت به ووقفت كأنني أحدث غلامي وأسير خلفه على تؤدة ، حتى جاء الى الجسر فعبره زحفاً وأنا وراءه و دخل الخلد ودخلت معه وولج في خان ، فقلت لغلامي : اتبعه فاعرفْ بيته في الخان ففعل وعاد إليّ فوصفه لي ، (فوقفت) متحيراً لا أدري ما أعمل ولا من أسأل عنه وأخاف أن أنفره فيهرب ، وطال وقوفي وهممت بالانصراف فاذا به قد خرج بريئاً نظيفاً بثياب مَرَوية ولحية بيضاء وطيلسان وعمامة قد جعلها فوق حاجبيه ، فلولا قرب عهدي به وبرؤيته لما عرفته ، واذا هو يمشي

لا قلبة [1] به ، فتأملت لحيته واذا هي ملبسة فوق لحيته وقد أخفاها بعمامته وانما فطنت لذلك لشدة تأمله وصرف اهتمامي الى ذلك مع قرب عهدي برؤيته ، ومشى فدخلت الى مسجد وغيرت عمـامتي وأمرت غلامي أن يأخذ دابتي ويقف لي عند الجسر بها ، ونزعت خفي ولبست تمشك [2] غلامي ومشيت فاتبعته بسرعة مشيته ، ومضى حتى أتى دار ابن طاهر فخرج اليه الخادم فما منهما من كلم صاحبه بأكثر من أنه أخرج رقعـة لطيفة فسلمها إلى الخادم ،ودخل الخادم ورجع هو ، فلم أتبعه وامتديت الى درجة يعقوب فركبت في سميرية وصعدت الى دار الوزير فدخلت اليه وهو يطلبني للاكل ، فأكلت معه وقام الناس فجلست ، فقال لي : قل ، فقلت : فعلت البارحـة كذا وكذا ، وجرى في دار حرمك كذا ، وقالت فلانة كذا ، وقالت جاريتك الفلانية وخاطبتك بكذا ، وفلان الخادم الصغير فعل كذا ، قال وكنت قد سمعت في خلال ذلك أخبار الحاشية بعضهم في بعض ، لا أظن صاحب الخبر عرفها ، ولكن كما انجرّت الأحاديث فأخبرته بذلك كله ،فقال لي : ويحك ايش تقول من أين لك هذه الأحاديث ؟ فقلت : من حيث خرج حديث الشاذكي ، فقال اخبرني فقلت الجائزة ، فقال احتكم ، فأخبرته بخبر الزَمِن على جهته ، فجذبني

(١) القلبة الداء (٢) التمشك نوع من المداس ذكره ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء ٢ : ١٦٤ (أراد ابن الصلاح أن يستعمل له تمشكاً بغدادياً فدل على رجل يقال له سعدان الاسكاف فاستعمل التمشك عنده ولما فرغ منه وجده ضيق الصدر زائد الطول رديء الصنعة)

وقبل بين عينيّ وأمر لي بمال جليل ، وقال : أريد أن تحصله من حيث لا يعرف خبره ، فقلت أنا على ذلك ، فتقدمْ الى بعض الغلمان الخاصة أن يطيعني ، فجمع بيني وبين غلام منهم وتقدم اليه بذلك ، فلما كان من الغد باكرت الدار وجلست (انتظر) الرجل ، فاذا به قد جاء على زي أمس في البزه والزمانة ، ودخل ، ولم أعرض له حتى دخل حجرة الخلوة فاتبعته ، وقلت للغلام : خذ هذا ، فأخذه وقفلنا عليه باباً من الحجرة ، فاضطرب وبكى ، ونزل الوزير فأسررت اليه الخبر ، فرفض شغله ودخل الحجرة واستدعى به ، فجاء يزحف فوكزت عنقه وقلت له: قم يا عاض . . . فامش مشياً صحيحاً كما رأيتك تمشي بالامس ، فقال : أنا رجل زمن ، فأحضرت له مقارع ، فلما رأى المصدوقة قال [1] فمشى ، فقال له القاسم : اصدقني عن خبرك والا قتلتك الساعة ، فقال : أنا صاحب خبر المعتضد عليك منذ كذا وكذا شهراً أفعل كذا واصنع كذا ، وذكر مثل ما أخبرته به ومتر [2] وانه يجمع الاخبار ويكتب بها في كل نصف نهار من كل يوم ، ويوصل رقعة لطيفة بذلك الى الخادم الموكل بدار ابن طاهر ، فيمضي به ذلك الخادم الى المعتضد ، فان الخادم هو الواسطة بينهما ، وانه اذا كان في رأس كل شهر سلم اليه الخادم ثلاثين ديناراً عيناً ، قال فعرّفني أي شيء أنهيت من أخباري طول هذه المدة ؟ فذكر له أشياء كثيرة منها خبر الشاذكلي ، فحبسه القاسم في ذلك البيت ، فلما كان في الليل قتل [3] ودفن

(١) الصواب : قام (٢) الكلمة مطموسة ولعله : منزعه أي أسلوبه

(٣) وفي الفرج بعد الشدة ان لم يقتله فأمره المعتضد بإطلاقه

فانقطع خبره عن المعتضد ، فلما كان بعد شهر وا كثر قال لي القاسم : استرحت من ذلك الكاب ، ما أرى عند المعتضد من خبري شيئاً ، ولا أرى عليه أثراً يدل على وقوفه على شيء من امري .

* * *

حدثني أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون المنجم ، قال حدثني أبي قال كان أبو بكر بن رائق شديد الاعجاب بغناء أبي القاسم بن طرخان وكان اهلاً لذلك، وكان أطيب الناس حلقاً وأحسنهم صنعةً ، وكان يجس الطنبور جساً أطيب من الضرب ، تكاد القلوب اذا سمعته ان تخرج من اضلاعها استطابةً له ، وكان اذا ابتدأ يجس ابتدأ ابن رائق يشرب أقداحاً [1] الى ان يجيء[2] الغناء ، فقال له[3] يوماً : يا ابا الحسن ماترى هذا الجس الذي ليس على وجه الأرض اطيب منه اي شيء يشبه عندك ؟ فقلت ايها الأمير يشبه رسول الحبيب يستأذن لزيارته فأعجبه ذلك ، ثم حدث بهذا الحديث عبيد الله بن محمد الصوري فعمل بحضرتي في ذلك شعراً وانشدنيه :

قامت تذود كرى المحِـ ـبّ وقد غفا عن مقلتيه
وتجس قبل الصوت مثـ ـنى عودها شوقاً اليه
فكأنه في قلبه اذ نبهته ومسمعيه
نغم الرسول مبشراً بقدوم من يهوى عليه

* * *

وحدثني ابو الفتح قال : كنت بحضرة أبي وبحضرته مغنٍّ يغني ،

(١) كلمة أو كلمات مطموسة (٢) لعله : يختم (٣) لعله : لي

فمرّ في بعض لحنه بميم فبيّنها ، فقال له ابي : اذا مررت في الجانك بميم او نون فزمّها واعصرها ، وانا ضامن لك طيبة ذلك غارم لك كلما يجنى عليك ، قال فأعاد الصوت وزم الميم زماً شديداً فتضاعفت طيبته .

* * *

سمعت (الوزير ابا) محمد المهلبي يتحدث يوماً في مجلس أنس حضرته قال : كنت قد خرجت من الاهواز مع ابي جعفر الصيمري نريد السوس وهو اذ ذاك عاملها لمعز الدولة وكانت والدة ابي الغنائم اذ ذاك بالسوس وانا في عنفوان اشتهاري بها وقد اشتد شوقي اليها (يعني تجني جاريته) فلما صرنا في الرمل الذي في الطريق هاجت ريح عظيمة فسفت علينا تلك الرمال فذكرت بيتي الفرزدق وهما :

وركب كأنّ الريح تطلب عندهم لها سلباً[1] من جذبها بالعصائب
نصبت لها نفسي وانصبت صاحبي إلى ان نزلنا في ديار الحبائب[2]

فعملت :

وريح تقيم[3] الحر مما تثيره وتستلب الركبان دون[4] العصائب
نصبت لها نفسي وانصبت صاحبي الى ان نزلنا في ديار الحبائب

(قال وأنشدني لنفسه) :

---

(١) المشهور ترةً كما في الديوان (٢) هذا البيت من شعر المهلبي الآتي لا من شعر الفرزدق (٣) لعله تغيم الجو (٤) لعله ريط أو هدب أو ما في معناهما على أن في البيت رواية أخري وهي :

وريح تضل الروح عن مستقره وتستلب الركبان فوق الركائب

يحسب[1] العين أنها طرحت على فؤادي ثقلاً من الشعف
ما أبله العين في توهمها[2] ضرب من التلف

* * *

أخبرني ابو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الايذجي وكان يخلف ابي على القضاء بايذج وعلى رامهرمز ثم لم يزل على الحكم ونادم أبا محمد المهلبي في وزارته فغلب عليه وعلا محله عنده وتخالع وتهتك بما لا يجوز للقضاة وكان يدعى بالقضاء ويخاطبه أبو محمد في الوزارة في كتبه بسيدي القاضي وكان له محل مكين من الادب قال وردت البصرة وانا حديث السن لأكتب العلم وأتأدب فلزمني أبو عبد الله المفجع وكنت اقتصر عليه فكتب إليّ يوماً وقد قرص الهواء :

يا يهذا الفتى وأنت فتى الدهـ ـر اذا عز أن يقال فتى
طوبى لمن كان في الشتاء له كاس وكيس وكسرة وكسا[3]

وكتب في الرقعة قد بقيت كاف أخرى لولا اني أحب تقليل المؤونة عليك لذكرتها يعني . . . فبعث[4] اليه بجميع ما التمسه

وحدثني صديق لأبي وعمي أيام وفد[5] الى كور الأهواز في فتنة الزنج فلما قدمت الى البصرة قدمها[6] مع أبي فأنزلنا ابو خليفة داره وا كرمنا

(١) لعله : أتحسب (٢) الكلمات مطموسة ولعل الأصل : لها عليه
(٣) راجع المقامة ال ٢٥ للحريري التي ذكر فيها كافات ابن سكرة
(٤) لعله : فبعثت (٥) لعله : وفدا ويظهر من الحكاية ان المحدث هو الايذجي ولعل الجملة ناقصة والصواب : وحدثني قال كان أبو خليفة صديقاً الخ (٦) لعله : قدمتها

ومكنني من كتبه فكنت اقرأ عليه كلما أريد وأسمع كيف شئت وأحب وأكتب وأنسخ لنفسي أصوله فاذا كان الليل جلسنا وتحادثنا فربما رُمت القراءة عليه فيجيبني فاذا اضجرته بكثرة القراءة عليه يقول يا بني روّحني فأقطع القراءة واذا استراح اخرج من كمه دفتراً في ورق اصفر من الورق العتق فيقول أقرأ علي من هذا فانه خطي وما تقرأه علي فهو غير خطي فكنت اقرأ عليه منهو كان فيه ديوان عمران بن حطان وكان يبكي على مواضع منه فأنشدته ليلةً القصيدة التي فيها :

(يا ضربة من كريم ما[1] ارادبها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لأذكره يوماً فأحسبه أحظى البرية عند الله ميزانا

فبكى عليها لما انتهيت اليها حتى كاد أن يغمي عليه فاستطرفت ذلك وعجبت منه فلما كان من الغد اجتمعت مع المفجع فحدثته بذلك واغتررت به للادب واستكتمته اياه لمشاغه[2] وعمل :

ابو خليفة مطوي على دخن للهاشميين في سر واعلان
مازلت أعرف مايخفي وانكره حتى اصطفى شعر عمران بن حطان

وانشدنيها لنفسه و انشدتها غيري فكتبها عنه بعض أهل الادب في رقعة لطيفة وجعلها في مقلمته وحضرنا عند ابي خليفة في مجلس عام فقبض الرجل مقلمته ليرى مافيها فسقطت الرقعة فانصرف (الرجل) فوجدها

(١) الكلمات مطموسة في الأصل فأتينا بها من كتاب الاغاني ١٦:١٥٣ والشاعر يمدح قاتل علي بن أبي طالب (٢)لعله صوابه خشية المشاغبة

ابو خليفة وقرأها[1] ان الابذجي قبحه الله وترحه بدمي علي[2] بأبي العباس الشاهد يعني والدي فجاءه فحدثه الحديث فوقعت في ورطة وكادت الحال أن تنفرج بيني وبين أبي ومنعني ابو خليفة القراءة واحتشمت فحملت اليه ثياباً لها قدر واهديت اليه من مال كل الجند واعتذرت اليه فرجع وقبل عذري وعاد[3] تدريسي ومكنني من القراءة عليه فقرأت كتاب الطبقات[4] وغيره مما كان عنده وقال : فلا أظهر الرضى عنك او تكذب نفسك ففعلت ذلك وأعطيت المفجع ثوباً دبيقياً حتى كف عن انشاد الابيات وجحدها واعتذر الى أبي خليفة وقال لي ابو علي عقيب هذا اكثر رواة علم العرب فيما بلغني عنهم ، اما خوارج او شعوبية كابي حاتم السجستاني وابي عبيدة معمر بن المثنى وفلان وفلان وعدد جماعة

انتهى الجزء الثاني

(١) كلمات مطموسة معناها فاستشاط غضباً فقال (٢) يريد يسعى على دمي ولعل العبارة محرفة (٣) لعله سقط : الى (٤) طبقات الشعراء الجاهليين

مخطوطات ومطبوعات

السيد محسن الأمين

وهديته إلى المجمع

السيد محسن الأمين الحسني العاملي أكبر مجتهدي الشيعة الامامية في بلادنا الشامية ، يدلك على ذلك مصنفاته الممتعة . ومناظراته المسهبة التي كانت تقع بينه وبين علماء المذاهب الأخرى . ومن تصفح آثاره هذه أدرك ان السيد العلامة جبل راسخ في العلوم الدينية والتاريخية والجدلية . وأكبر مصنف له دل على فضل وسعة اطلاع كتابه الذي سماه (اعيان الشيعة) وقد بلغ بضعة عشر مجلداً ولم يكمل بعد . أهدى نسخة من هذا الكتاب الى مكتبة المجمع العلمي ، وطائفة من مصنفاته الأخرى : منها كتاب (معادن الجواهر في علوم الأوائل والأواخر) و (كشف الارتياب) في الرد على الفرقة المنتسبة الى محمد بن عبد الوهاب . و (لواعج الأشجان) في حادثة سيدنا الحسين و (المجالس السنية) في ذكر مصائب العترة النبوية . و (رسالة التنزيه لأعمال الشبيه) وهي رسالة نعى فيها على أبناء مذهبه ما يعملونه يوم عاشوراء من التمثيل بأنفسهم واستعمال الحديد في قرع صدورهم وتهشيم جسومهم . وقد أحسن صنعاً في وضع هذا التصنيف . وإنّ فيه أثراً بيناً من صحة يقينه ، في فهم دينه ، ودقة نظره ، في معرفة روح عصره . وله غير ذلك من التصانيف في العلوم الدينية والجدلية ، ولما لم تكن موضوعاتها من موضوعات مجلة مجمعنا تركنا التعرّض لتقريظها . ووصف مضامينها : فلم ننقل منها الى القراء شيئاً تفادياً من المناقشة والجدل الممقوتين لدينا .

وفي الحق ان سعة اطلاع السيد محسن في علوم الثقافة الإسلامية الدينية ليست بأقل من سعة اطلاعه في علوم اللغة العربية وتاريخ آدابها . دلنا على ذلك مصنفه في سيرة أبي فراس الحمداني ومصنفه أو ديوانه الذي سماه (الرحيق المختوم في

المنثور والمنظوم) وقد ضمنه طائفة كبيرة من شعره . وطائفة قليلة من نثره . وهو قسمان: الأول طبع سنة ١٣٣٣ هـ في ٤٠٠ صفحة . والثاني طبع سنة ١٣٤٨ هـ في ١٦١ صفحة وقد تبين لنا منها أيضاً أن السيد محسن مقلّ في النثر . لكنه مكثر من النظم . وهو في نثره وفي إيراد معانيه ومناحي تفكيره أقرب الى أساليب الشيوخ المحافظين منه الى أساليب الكتاب المجددين . على أن نثره إن لم يدخله في عداد المجيدين من كتابنا فان نظمه يضمه الى طائفة المجيدين من شعرائنا . ولم يتيسر لنا أن نتصفح من ديوانه سوى القسم الثاني . فرأينا أن ننقل منه الى القراء ما فيه دلالة على ما قلنا من بصارة السيد محسن في صناعة النظم . ثم نعمد الى ذكر بعض المؤاخذات اللغوية ، يتخللها شيء من المعاتبات (العاطفية) التي أردنا من ذكرها جمع الشمل . لا نكث الحبل ، والحض على العمل ، لا المناقشة والجدل ، ولما حاولنا نقل شيء من (الرحيق المختوم) للدلالة على شاعرية السيد محسن وبصارته في نظم الشعر البليغ انهالت علينا الأمثلة والشواهد من كل فصل من فصول الديوان . فاكتفينا بقوله الآتي من القصيدة الأولى التي ضمنها مدح سيدنا الرسول وآله صلوات الله عليهم :

أيا راكباً زيّافةً شدنية ... تلفّ وهاد الأرض في السهل والربى

اذا ما قضيت الفرض من حج مكة ... وحاولت اتماماً له فائحُ يثربا

فلست ترى ماء المكارم ناضباً ... هناك .ولا برق الأمانيّ خلبا

أنخها اذا لاحت لعينيك طيبة ... وحيّ ديار الحي من جانبي قبا

وقف والثم الأعتاب فيها تذللا ... وعفّر بها الخدين والوجه تربا

فثم ضريح لا الضراح ينـاله ... ولا النجم يرجو منه أن يتقربا

الى آخر ما قال ، ومثله كثير في الدلالة على الجزالة وحسن السبك واستنهاج سبيل الاقحاح من شعراء العرب . وقد لاحظنا على السيد المؤلف تتبعه الرخص والضعيف من لغات العرب . من ذلك قوله : في ص ٢ [من نظم ونثر الفقير الى عفو ربه] والأفصح أن يقول [من نظم الفقير ونثره] وما قاله انما يجوز لضرورة الشعر على حد قول القائل [بين ذراعي وجبهة الأسد] وجعله بعضهم لغة ضعيفة لا ضرورة

شعرية . وقوله ص ٤ [وقد كاد في مسراه أن يسبق الصبا] أدخل أن على خبر كاد المضارع وهو ضعيف، بخلاف خبر عسى اذا كان مضارعاً . وقوله في ص ٥ وص ١٨ و ص ٤٨ و ص ٤٩ و ص ١١٧ [يسمونه أهلُ الزمان] [واشتبهن القدودُ بالأغصان] [وسُبين فيه عياله] [نهبن رحالُه] [وطبن خصالُه] [مذ كن أزواجُ النبي] كل ذلك جاء به على حدما يسميه النحاة [لغة البراغيث] وهي لغة ترتكب مرة لضرورة شعرية وارتكابها مراراً في ديوان شعر صغير بل في قصيدة واحدة أحيانًا يدل على رفق الشاعر بلغة ممقوتة هي والبراغيث التي نسبت اليهن . ولو وقع هذا في قول غير الأستاذ لما انتقدناه ولكن للأستاذ شأنه . وفي ص ٥ [مبغوض التوحش] الأفصح مبغض . أما مبغوض فهي لغة رديئة من كلام الحشو ، ومما لم يعجبنا في كلام الأستاذ قوله :

ص ٣ [بيد انه لعرضه - أي الشعر - المقبحات كغيره من الكمالات] عدى فعل [عرض] بنفسه وهو انما يعدى باللام فصوابه [تعرض له المقبحات] أي تصيبه وتلحقه وتطرأ عليه .

ص ٤ كما أن منعه عليه الصلاة والسلام من الخط لحكمة لا يدل على ذم الخط] قوله [منعه] يشعر بأن سيدنا الرسول لا يجهل الخط وانما هو ممنوع منه منعاً . ونعيذ الأستاذ أن يكون رأيه في هذه المسألة رأي بعض أهل مذهبه الذين احتجوا برواية عن بعضهم لا تصلح بحال من الأحوال أن تقيّد أو تخصص صريح آية [وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب المبطلون] .

ص ٦ كتبت [الشئام] و [رنى] هكذا وصوابهما الشآم ورنا ، وهذا من خطأ المطابع أو المصححين في غالب الظن .

ص ٧ (وقد أجنب الخيل العتاق أمامه) في القاموس وشرحه [جنب الفرس قاده الى جنبه فهو جنيب ومجنوب ومجنب كمعظم] ا ه ملخصاً فيفهم من هذا ومن اللسان والصحاح أن قود الفرس الى جنب الراكب يقال فيه [جنب] ثلاثياً فقط ولم يجيء منه أجنب ولا جنب بالتشديد ، اللهم الا مجنب اسم مفعول فانه شدد مع عدم ورود فعل له ، فيكون الأستاذ سها في هذا الشطر سهوين : استعماله فعل اجنب مزيداً وهو

لم يرد الا ثلاثياً ، وقوله [أمامه] والمجنوب لا يكون أمام الراكب وانما يكون في جنبه . والجنب شق الإنسان، ويسمى المكان الواقع الى شقه جنباً .

ص ١١ [وبالشرعة السمحاء] صواب تأنيث هذا الوصف أن يقال السمحة لأن مذكره سمح ولو كان مذكره اسمح لقيل في تأنيثه سمحاء . وهذا الغلط فاش بين الكتاب ولم تنفع فيه كثرة النهي عنه والتنبيه اليه .

ص ١٠ وص ١٢ وصف الشاعر المحسن سيدنا علياً فقال .

يقول سلوني قبل ماتفقدونني أُنبئكم ما بالغيوب تحجبا

وقال: أيضاً مدينة علم أحمد وهو بابها أحاط بما يأتي وما هو سالف

هذا القول في الإمام علي يذكرنا بقول ابن هاني الأندلسي :

حاضر عند علمه كل شيء فطوال الدهور مثل فواق

ومن يقرأ هذا الشعر يشم منه القتار اعني رائحة اللحم المشوي [في حادثة حرق ابن سبأ] ولعمري انه لم تقم عقيدة في البشر أضر على البشر من تأليه البشر . وان التساهل في وصف الامام بما ذكرهو الذي جعل فِرَق التشيع خصبة بقيام الآلهة من البشر الواحد تلو الآخر . ولا نقول آخرهم [البهاء] لأننا لاندري من يأتي بعده !!

ص ٥١ وبكى السيد المحسن سيدنا الحسين وافتتح مرارة البكاء بحلاوة الغزل فقال في وصف الأوانس :

بعيد سناؤهن الليل صبحاً ويمسي الصبح ليلاً بالجعود

أراد بالجعود الشعور المجعدة ، وهو جمع جعد، وقد كرر هذا الجمع في غزله عدة مرات ولم نسمع هذا الجمع في لغة الغزل قط كما أننا لانعلم اذا كان الذوق الشعري يستسيغه أو لا، اللهم الا اذا كان هذا الجمع مما يستعمله اخواننا شعراء الشيعة في غزلهم وقد ألفته اسماعهم

ص ٢٣ قال : ومن سهم بناظره مراش لاتقي جنّه

راش السهم الزق به الريش فالسهم مَريش لا مُراش كما قال الاستاذ :

ص ٤٦ و ص ٦٠ قال في رثاء الحسين رضي الله عنه

(يا أمة السوء ما هذا الجزاء له) . وقال (أهم يا لقومي في الورى خير أمة ؟ !)

وقال (شاهت وجوه المسلمين أهكذا ؟ الخ

أمة السوء هذه التي أنكر عليها أن تكون خير أمة هي التي خاطبها الوحي الآلهي بقوله تعالى [كنتم خير أمة أخرجت للناس] وهذه الأمة التي هي خير أمة بشهادة خالقها تقول للأستاذ الجليل كما قالت تلك العجوز للملك الضليل [امرء القيس] [عندما أغار على قومها ظاناً أنهم هم بنو أسد الذين قتلوا أباه] - لسنا بثأرك أيها الملك إنما ثأرك بنو فلان . وهكذا المسلمون يقولون للسيد المجتهد لسنا معشر المسلمين نحن الذين ارتكبنا فضيحة الحسين — ويلاه من تلك الفضيحة التي لا تكاد تطوى حتى تنشر — وانما هم فئة ضالة شريرة نبرأ الى الله منها كما يرىء منها ذاك الذي زعمت تلك الفئة أنها فعلت ما فعلت باسمه ، على ما حقق بعضهم . وقد انقرضت تلك الفئة وكادت تنقرض الأمة بشؤمها ولم تزل سكين التعيير بها تفري قلوب المسلمين والمعيّرون عن سوء نتائجها جدُّ غافلين .

ص ٥٤ لأنت فعلت بالإسلام بغياً كما فعلت ثمود قوم هود

هذا ذهول من الشاعر والا فان ثموداً ليسوا قوم هود وانما هم قوم صالح . وكأنهم سموا بثمود لقلة مائهم التي كانت ترده ناقة صالح وفصيلها . والثمد الماء القليل ، اما قوم النبي هود فهم عاد لا ثمود (راجع آيات القرآن)

ص ٥٥ تجوب مع النسائم كل أرض وتسري في التهائم والنجود

النسيم الريح الطيبة جمعها أنسام كما في اللسان . على أنني قلما سمعتهم يستعملون جمعاً للنسيم . ولم ترد نسيمة بمعنى النسيم حتى تجمع على نسائم . أما شاهد الأنسام فهو قول شاعر العرب يصف ابله وقد تعبت من السير وجعلت أنفاسها تهب في وجه الذي يستقبلها هبوباً ناعماً قال:

وجعلت تنضح من أنسامها نضح العلوج الحمر في حمّامها

أراد الأعرابي أن يشبه هبوب نسيم انفاس إبله التي أعياها السير وحر الهجير فشبهه بشيء لا يخطر في بال أحد حتى ولا في بال شيطان الشعر نفسه: ذلك أنه رأى أو أنه أخبر ان علوج العجم يدخلون الحمامات فيغتسلون ويترفون ويدَّلكون بأنواع الطيب ويهب من معاطسهم وهم في تلك الحالة أنفاس كألطف ما يكون من النسيم فقال الأعرابي إن أنفاس إبله في الدياميم . كأنفاس اولئك العلوج في الدياميس .

ص ٦٦ [رزؤه شك في حشى (كذا) الدين سهما] الشك أصله من الشق ففعله يتعدى الى المشكوك أي المشقوق بنفسه ويؤتى بحرف الباء على آلة الشك فيقال شككت صدره بسهم · وشككت يده بإبرة · وقال عنترة [فشككت بالرمح الأصم ثيابه] · ثم توسع العامة في معنى [الشك] حتى قالوا شك صدره بوردة أي غرزها وأدخلها وشك الأرض بعود أي أدخله فيها وأثبته ·ثم عادوا فتصرفوا في هذا التركيب بالقلب فقالوا شك وردة بصدره او في صدره · وشك عوداً بالأرض او في الأرض · وعليه جرى السيد محسن فقال [شك سهماً في حشا الدين] فهذا التعبير إذن عامي لا صلة له بكلام البلغاء · ومن تصرف العامة في فعل [شك] هذا انهم قلبوا كافه الثانية لاماً فقالوا: [شكل وردةً في عروة ثوبه اي أدخلها واثبتها ومنه شكول النساء وهي الورود يغرزنها في صدورهن او عقاص شعورهن ·

ص ١٣٤ ندیمان ما ملاً حديثي وصحبتي وان هي طالت لا ولا جفياني

جفا يجفو فعل واوي قال القاموس وشارحه [جفاه جفواً وجفاء فهو مجفو ولا تقل جفيت] فصواب جفياني جفواني ، ولا داعي لقلب الواو ياء كما لا داعي لذلك في قوله تعالى [دعوا الله ربهما] نعم اذا وقعت الواو رابعة او اكثر قلبت ياء فتقول من جفا (تجافيت عني) لا تجافوت · ومن فعل علا [تعاليت ياذا الجلال والاكرام] لا تعالوت ·

ص ١٠٩ [وبقبر حواء وهدم ضريحها] الخ : في هذه الأبيات من القصيدة يعير الشاعر النجديين بهدم قبر جدتنا [حواء] أم البشر وقال انهم بهذا الصنيع يكونون قد عقوها وساؤوا نسلها وبعلها آدم عليه السلام · أصحيح أننا معشر الآدميين أهنَّا في كرامتنا بهدم ذلك الرجم المنسوب الى جدتنا حواء ؟ وما هي الصلة التي تربط دیننا و کرامتنا بكوم حجارة زعموا أنها قبر حواء · واي خبر صحيح ورد بذلك ؟ وهل وصل بنا التعلق بأحجار القبور الى هذا الحد ؟ اذا حسن هذا بكل احد فانه لا يحسن ممن عرف بكونه المحسن الى أمته ، الأمين على عقائدها ؟

ص ١٠٠ وللغزل في ديوان شيخنا الجليل نصيب وافر ، وله فيه ابيات كثيرة ، زينها حسن الصنعة ، وملها فرط التدله ، ولو ترك شيخنا الغزل في موطن من المواطن لتركه

في يوم النفر من عرفات [ص ٧ و ٨١] ولتركه في اشد المواقف غضباً ونعرة : حينما كان يرد على [مروان ابن أبي حفصة] الذي غلا في نصرة العباسيين والحط من كرامة الطالبيين : فقد افتتح شيخنا الجليل رده عليه بقوله :

أعاذلتي مهلاً لقد زدت في عذلي وما نافع قول العواذل في مثلي

ومن يك من حب خلياً فانني اسير القد والهيف والأعين النجل

وبيضاء غراء الجبين غريرة أطالت عذاب القلب بالغنج والدل

فقارىء ديوان السيد يراه قد ضرب بسهم وافر في جميع الفنون الأدبية ، كما ضرب بسهم أوفر في جميع المطالب الدينية ، فنسأل الله أن يزيد في توفيقه ، ليزيد أمته من واسع علمه ووافر تحقيقه

المغربي

مخطوطات نادرة

ليس في الشرق القريب فيما أحسب أعظم من مجموعة المخطوطات العربية التي جمعها العثمانيون في القسطنطينية منذ افتتحها محمد الفاتح ، عهدي بها وهي اربع واربعون خزانة يزيد مجموعها على مئة وعشرين الف مخطوط منها ما وقفه السلاطين ومنها ماوقفه رجال الدولة وأهل الخير من الناس . وآخر خزانة أسست فيها خزانة علي أميري افندي رحمه الله ، انشأها قبل الحرب العامة وكان جمعها طول حياته وطاف كثيراً من الولايات بحكم وظيفته ووظيفته « دفتردار » اي صاحب السجل أو مدير مالية . وا كثرها مما اقتناه من الشام واليمن وقد بلغت ثلاثة عشر الف مجلد ، يوم زرتها في سنة ١٩١٥ م . نزل عنها فجعلتها حكومة تلك الأيام في مدرسة فيض الله افندي قرب جامع الفاتح . وكان في خزانة المدرسة من قبل نحو سبعة آلاف مجلد منها الفان من وقف فيض الله صاحب المدرسة والفان من خزانة حكيم اوغلى علي باشا وخزانة راشد افندي ومنها الفان وخمسمائة من كتب جاد الله افندي وستمائة وخمسة وخمسون مجلداً من وقف پرتو باشا وستمائة من وقف عموجه حسين باشا .

وعلي أميري افندي كان مجرداً طول حياته فابتاع بكل ما رزقه من مال كتباً قال لي إني لم أسئ استعمال عملي سوى مرة واحدة . كنت في اليمن دفتر داراً فعلمت ان عند احدى القبائل جزءاً من كتاب الإكليل للهمداني فبعثت الى رئيسها أرجوه ان يمكنني من استنساخ هذا الجزء لأتم به نسختي وكان عندي بعض أجزائه وانني أكافيء صاحب الكتاب بعشرة جنيهات عثمانية وأعيد اليه نسخته فلم يقبل اقتراحي واتفق ان تغيب الوالي عن ولايته وعهد اليّ بالوكالة عنه فأصدرت حالاً امري الى القائد العام ان يرسل حملة على تلك القبيلة تحيط بها وتأخذ الكتاب المطلوب ففعل واسرعت في استنساخ الجزء الناقص عندي من الإكليل واعدته الى صاحبه مشفوعاً بعشرة جنيهات . فهذا ما ارتكبته واسأل الله ان يكفر لي هذه السيئة !

ومن اجمل ما في مجموعة علي أميري افندي دواوين الشعر التي كان يطالع فيها بعض سلاطين بني عثمان ومنها ما وشحوه بخطوطهم وأوراق كثيرة من خطوط ملوكهم وكبار وزرائهم المشهورين . وجملة صالحة من أنواع النقوش والتذهيب والتصوير والتجليد القديم النفيس .

وبلغت الكتب التي ابتاعها من اليمن فقط نحو الف مجلد فيها كثير من التواريخ المفيدة مثل « النفس اليماني والروح الريحاني » لعبد الرحمن بن سليمان الأهدل و « طبقات فقهاء جبال اليمن لعمر بن علي بن سمرة بن الحسن بن الهيثم و « قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون » لربيع الزبيدي و « اخبار ملوك اليمن » لقاسم بن حسن الجرموزي و « تاريخ صنعاء للرازي و « إتحاف الأكابر باسناد الدفاتر » لمحمد بن علي الشوكاني و « الروض الباسم في معرفة الإمام القائم » لعماد الدين بن يحيي بن المطهر بن اسمعيل و « الاحسان في دخول مملكة اليمن آل عثمان » لعبد الصمد بن اسمعيل و « اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية » لبدر الدين محمد بن اسمعيل و « كتاب الاكليل في محافد اليمن » لسليمان الهمداني (المجلد الثامن فقط) و « جماهير الأنساب » لأبي محمد علي بن غالب الأندلسي و «غاية الأماني في اخبار القطر اليماني » ليحيي بن حسين (بخط المؤلف) و «ذوب الذهب» لمحسن بن حسن المنصور و« نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر » ليوسف بن يحيي بن حسين بن المؤيد (بخط المؤلف)و« طرف الأخبار من نتائج

الأسفار » لشرف الدين حسين بن أحمد الحسيمي و « تاريخ دولة الأتراك » لحسين بن عمر المعروف بابن حبيب الحلبي و « نفحات العنبر في القرن الثاني عشر » لابراهيم الحومي . وكان صاحب الخزانة يضع فهرساً لخزانته ولا أعلم إذا كان تم .

بحث أستاذي العلامة الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله في قوائم كتب الاستانة فاختار منها ما رآه جديراً بالطبع ، وكان من أعلم العلماء بالكتب ومؤلفيها كما كان من أعلم العلماء بالعلوم المختلفة . فمما اختاره من خزانة اللاله‌لي في الاستانة (١) شرح الإشارات لابن كمونة وشرحها لسيف الدين الآمدي (٢) المعارف العقلية للغزالي . ومن خزانة اياصوفيا (٣) الحكمة المشرقية لابن سينا (٤) كتاب في الحكمة الجديدة لابن كمونة اليهودي (٥) كتاب في المناظر للحسن بن الهيثم (٦) العمل بالكرة الفلكية اقسطا بن لوقا البعلبكي (٧) تحرير أقليدس لمحي الدين المغربي (٨) مجموعة الرئيس ابن سينا فيها رسالة في معرفة الله وصفاته وأفعاله وأخرى في قصائد الشيخ وغيرها في مسائل دارت بينه وبين بعض المتكلمين ورابعة في خطبة الشيخ وخامسة في المهدي (٩) ومجموع آخر للرئيس أيضاً فيه رسالة في الأرزاق وفي ايراد البراهين على مسائل عويصة وثالثة في إثبات النبوة ورابعة في أقسام العلوم العقلية وخامسة في حل مشكلات في الهيئة . وفي خزانة نور عثمانية (١٠) ترجمة كتب ارسطو لأسعد اليانيوي وفي خزانة الفاتح (١١) مختصر صوان الحكمة لحجة الحق عمر بن سهلان . وفي خزانة راغب باشا (١٢) شرح النجاة للشيرازي و [١٣] المدخل في الموسيقى للفارابي . وفي خزانة يني جامع [١٤] نهاية الادراك للقطب الشيرازي . وفي خزانة الكوبرلي [١٥] الكاشف لابن كمونة و [١٦] المنتخب من صوان الحكمة لابي سليمان محمد بن طاهر السجستاني

وفي خزانة بشيرآغا [١٧] منتخب تاريخ الحكماء ويسمى صوان الحكماء لأبي القاسم البيهقي . وفي خزانة الكوبرلي [١٨] إنباء الغمر بأبناء العمر للحافظ بن حجر و [١٩] تاريخ مصر ودمشق للعلم البرزالي و [٢٠] كتاب الخراج لأبي الفرج بن قدامة و [٢١] الذيل على الروضتين لابي شامة و [٢٢] ذيل تاريخ الذهبي لعبد الرحمن العراقي

و[٢٣] شذور العقود في تاريخ العهود لابن الجوزي و [٢٤] عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والاقران للبقاعي و [٢٥] مختصر تاريخ دمشق لصاحب لسان العرب . وفي خزانة الفاتح [٢٦] سيرة الملك الظاهر لمحي الدين بن عبد الظاهر [٢٧] فتوح مصر والمغرب لعبد الرحمن القرشي . وفي خزانة اللاله لي [٢٨] مختصر تاريخ الطبري لابن العميد [٦٧٢] . وفي خزانة اياصوفيا [٢٩] أعيان العصر للصفدي [٣٠] تاريخ حلب لابن العديم [٣١] العبر للذهبي مع ذيله لتلميذه الحسيني [٣٢] المنتظم لابن الجوزي ج ٨ [٣٣] تجارب الامم لابن مسكويه ج ٦ [٣٤] ذيل مرآة الزمان لموسى البعلبكي [٧٢٦] [٣٥] الدر الثمين في سيرة نور الدين للبدر ابن شهبة . في خزانة راغب باشا [٣٦] تاريخ الحكماء للشهرزوري . في خزانة بني جامع [٣٧] طبقات الفقهاء لابي اسحق الفيروزابادي

في خزانة الكوپرلي [٣٨] سحر البيان للجاحظ [٣٩] الزاهر في تفسير غريب الفاظ الامام الشافعي للازهري [٤٠] كتاب ليس في كلام العرب لابن خالويه [٤١] تاريخ ابي مسلم الخراساني [٤٢] رسالة في أول كتاب صنف في الإسلام في خزانة الفاتح [٤٣] البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي نسخة ٥ [٤٤] رسالة في مدح العلوم وذمها للجاحظ . في خزانة اسعد افندي [٤٥] شرح نهج البلاغة لحسين الاردبيلي . خزانة اياصوفيا [٤٦] مكاتبات الغزالي . خزانة عاشر افندي [٤٧] كتاب التيجان لابن هشام [٤٨] مدح الكتب والحث على جمعها للجاحظ . في خزانة يني جامع [٤٩] التوسل الى الترسل لمحمد بن مؤيد البغدادي . في خزانة حسام الدين [٥٠] ترسل القاضي الفاضل .

في خزانة اياصوفيا [٥١] الأخلاق لابي الليث السمرقندي [٥٢] تقويم سياسة الملوك للفارابي [٥٣] نهج السلوك في سياسة الملوك لعبد الرحمن بن نصر [٥٤] السياسة في تدبير الرياسة للفرغاني في خزانة نور عثمانية [٥٥] رسالة في الأخلاق لابن المقفع [٥٦] كنز العلوم لابن تومرت . في خزانة الداماد ابراهيم باشا [٥٧] سر الصناعة لابي علي الحاتمي في خزانة الكوپرلي [٥٨] في آلات الساعات والعمل بها لرضوان الخراساني [٥٩] كتاب المناظر للحسن بن الهيثم [٦٠] كتاب المغازي لمحمد بن اسحق [٦١] كتاب في نسب

قريش للزبير بن بكار [٦٢] مختار الاغاني لجمال بن مكرم [٦٣] قانون الأدب للتفليسي [٦٤] مجموع رسائل لابن سينا [٦٥] فيما نقل الكندي من الفاظ سقراط في خزانة الفاتح [٦٦] نزهة الملوك في الطب والسياسة للرازي في سنة ٣١١ [٦٧] انموذج العلوم للفخر الرازي [٦٨] مختصر حلية الآداب للعماد الكاتب . في خزانة اياصوفيا [٦٩] مجموع في الرسائل التي دارت بين النصير الطوسي والصدر القونوي .

محمد كرد علي

تاريخ خليج الاسكندرية القديم
وترعة المحمودية

للأمير عمر طوسون طبع بمطبعة العدل بالاسكندرية سنة ١٣٦١ — ١٩٤٢

نقل سمو الأمير المؤلف هذه النبذة من المجلد الثامن من مؤلفه الفرنسي [تاريخ النيل] الذى تكلمنا عليه [في المجلد السابع من مجلة المجمع العلمي العربي ص ٢٣١] وذلك على ما كان كتبه منها ما كتبه المؤرخون في هذا الشأن مزيناً بالمصورات والخرائط والرسوم ومن الوثائق ما كان بالتركية ومنها ما كان بالفرنسية ومنها وثائق سراي عابدين ووثائق دار المحفوظات المصرية بالقلعة . وهو عمل علمي جدير بالثقة ويخدم تاريخ العمران في مصر المحبوبة خدمة جلى لا ينهض بها غير سمو الأمير وقد أثبت فيما نشره حتى الآن في تاريخ مصر بالعربية والفرنسية كيف يقترن العلم بالعمل وإخلاص القصد الى الوطنية التي تنطق عن نفسها لا صخب فيها ولا جلبة

م . ك

النهضة الأوربية

تأليف سدني دارك وترجمة محمد بدران طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٤١ ص ٢٢٢ بالقطع الصغير بعناية بيت المغرب

قدم الأستاذ أحمد امين بك لهذا الكتاب الجميل وقال ان عصر النهضة في الغرب كان فيه خير وشر فصنفه المؤلف بخيره وشره وزهره وشوكه . وقد اجاد في الوصف في هذه الصفحات القليلة بالقياس الى جلالة الموضوع . وأجاد الأستاذ المترجم ايضاً في النقل حتى لتكاد تحس انه أنشأه مباشرة «فكان الكتاب في ثوبه العربي لا يقل شأناً عنه في ثوبه الانجليزي ، بل هو عربياً أصلح منه لقراء العربية انكليزياً وقد رأينا قليلاً من الأعلام عمد المترجم في نقلها الى غير المألوف مثل قوله : (ص ٣٩ وما بعدها) البحر الأبيض المتوسط وإطلاق الابيض على هذا البحر هو من مواضعات الترك فالأولى الاكتفاء بالمتوسط وكان يقال له بحر الروم او البحر الشامي . واستعمل لها تارة الأراضي الوطيئة وتارة الأراضي المنخفضة (ص ٤٨ وما بعدها) ترجمة لبلاد Le Pays bas وقد اصطلحنا على ترجمتها ببلاد القاع واظن هذه التسمية من وضع العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي ونقل فلرانس وأحياناً فلرنس بدون الف والمشهور فلورنسا او فلورنته كما جاءت في العقود والعهود التي عقدت بين بلاد المسلمين وجمهوريات بيزة وطسقانة والبندقية .

وأطلق الدوق وجمعها على أدواق على كلمة Duc والعرب اصطلحت على رسمها بالجيم الدوج والجمع الدوجات . وقال تادز Tadiz وهي قادس ووضع «سنت برثلميو» لوقعة سنت بارتلي هكذا بلفظها الفرنسيس .

محمد كردعلي

تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك

تأليف الأستاذ قدري حافظ طوقان

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم سنة ١٩٤١ فجاء في ٢٥٢ صفحة من القطع المتوسط

كنت اقرأ في اجزاء المقتطف بعض ابحاث هذا الكتاب فأسر لما اشتملت عليه من تحقيق دقيق يثبت فضل العرب على العلوم الرياضية . وقد علق بذهني ان السيد حافظ طوقان «وهو أستاذ الرياضيات في كلية النجاح في نابلس ، وعضو في جمعيات العلوم الرياضية في انكلترا و اميركا » يعالج هذه الموضوعات معالجة الاختصاصي القادر على تمييز الغث من السمين فيما بقي سالماً من كتب الأجداد وأبحاثهم الرياضية والفلكية .

ويشتمل الكتاب على قسمين ، قسم يبحث عن العلوم الرياضية قبل الإسلام ، وعن مآثر العرب في الحساب والجبر والهندسة والمثلثات والفلك ، وعن طغيان الشعر على الرياضيات . وقسم ثان يبحث عن نوابغ العرب في الرياضيات والفلك ، تكلم فيه المؤلف على نحو ١٣٥ عالماً عربياً وإسلامياً (كالخوارزمي والكندي وابن الهيثم والبتاني والكاشي والقلصادي الخ .) مرتبين على حسب العصور التي عاشوا فيها ، ومترجماً لهم على حسب اقدارهم ، أو على حسب ما أبقته الأيام من آثارهم وما حفظه التاريخ من أعمالهم .

ومما يقرؤه المطالع في القسم الأول اخذ العرب لنظام الترقيم عن الهنود ، واستعمالهم للصفر ، وانتقال هذا النظام الى أوربا عن طريق الأندلس ، و كون العرب أول من ألف في الجبر بصورة علمية منظمة ، وأول من أطلق كلمة الجبر على هذا العلم ، وانهم استعملوا الرموز ومهدوا للكشف عن اللوغارتمات كما مهدوا لإيجاد التكامل والتفاضل .

وقد ترجموا كتاب اقليدس في الهندسة وزادوا نظرياته ، ووضعوا علم المثلثات في قالب علمي منظم ، وأضافوا اليه إضافات هامة حتى صار بعض العلماء يعده علماً عربياً كما عدت الهندسة علماً يونانياً .

أما في الفلك فقد نقل العرب كتب الأجيال القديمة فصححوا بعضها وأضافوا اليها وأتقنوا صنع الأسطرلابات ، ووضعوا الأزياج الدقيقة ، وابعدوا هذا العلم عن

التنجيم، واستخرجوا بطريقة علمية طول درجة من خط نصف النهار . وقد أخذ الأوربيون علم الفلك عن العرب لأن كتب الأقدمين فقدت ولم يبق غير ترجماتها العربية، ولهذا نجد أن عدداً كبيراً من أسماء النجوم عند الفرنج يمتّ إلى أصل عربي أو معرب .

ومن الأبحاث الطلية ما نظمته العرب من الأشعار في موضوعات رياضية . فالأدب عند أجدادنا كان يطغى على جميع العلوم لا على الرياضيات وحدها .

والكتاب مهدى إلى جلالة الملك فاروق . وقد قدمه الدكتور علي مصطفى بك مشرفه عميد كلية العلوم في مصر الى القراء بكلمة بليغة .

وبعد لقد سد هذا الكتاب الثمين فراغاً مهماً في خزانة كتب السلف . فخليق بكل عربي مثقف أن يقرأه، وان يطلع فيه على مآثر أجداده في هذه الناحية من المعارف البشرية .

مصطفى الشهابي

تاريخ الأندلس

في عهد المرابطين والموحدين

تأليف المؤرخ الألماني يوسف اشباخ نقله الى العربية وعلق عليه

الاستاذ محمد عبد الله عنان

جزآن في نحو ٥٤٤ ص طبعا بعناية المعهد الخليفي بتطوان

في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة .

كتب صاحب هذا الكتاب مؤلفه منذ زهاء مئة سنة مستنداً إلى المصادر العربية التي ظفر بها في أيامه واعتمد أيضاً مؤلفه فيه على النصوص النصرانية باحثاً في تاريخ اسبانيا في عهد دولتي المرابطين والموحدين اللتين بعثت الأندلس بعد موتها . والناقل من أساتذة مصر المنتجين في التأليف والترجمة واكثر تآليفه في الموضوعات الإسلامية وقد حلى هذه الترجمة بالتعليق على النص الأصلي عند اللزوم ووضع ثبتاً بالاعلام الاندلسية اعلام المدن والاشخاص وغيرها مع ما يقابلها بالافرنجية .

محمد كرد علي

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي الجزء الثاني — القسم الاول

طبع في القاهرة بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤١

أفضت في فاتحة المجلد السابع عشر من هذه المجلة بالكلام على هذا التاريخ المفيد الذي أحيته بالطبع لجنة التأليف بعناية ناشره الأستاذ مصطفى زيادة وها هو القسم الأول من الجزء الثاني يصدر بمثل ذاك التحقيق والعناية وليس عليه من ملاحظات الا ما عرضته عند صدور الجزء الأول . ويتناول هذا الجزء تاريخ مصر والشام في عهد المماليك من أربع وسبعمائة الى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وهو عهد ازدهار لا بأس به في القطرين موحدة حكومتهما وسلطان مصر قويٌّ عظيم تخطب الدول المجاورة في الشرق وده وتخشى بأسه وله مكانة في دول الغرب يومئذ ولا سيما في مثل أيام الملك محمد بن قلاوون . وقد دون المقريزي في هذا التاريخ اليومي أموراً كثيرة تدل على سعة الثروة في ذاك العهد منها أن الأمير سلاّر نائب السلطنة (ص ٩٧) كان دخله في اليوم مئة الف درهم أي زيادة على خمسة آلاف دينار مصرية واشتملت تركته على ثلاثمائة الف الف دينار وزيادة . وذكر (ص ١٢٩) ان مقداد بن شماس من مشايخ العربان عظم ماله حتى بلغ عدد جواريه اربعمائة جارية وعدة أولاده ثمانون ولداً . ودون تاريخ حج السلطان وما أتاه من التقادم من جميع الأمراء وقال ان كريم الدين الكبير تولى بنفسه تجهيز ما يحتاج اليه وعمل عدة قدور من ذهب وفضة ونحاس تحمل على البخاتي ويطبخ فيها وأحضر الخولة لعمل مباقل ورياحين في احواض من خشب تحمل على الجمال فتصير مزروعة وتسقى ويحصد منها ما تدعو الحاجة اليه فيها من البقل والكراث والكزبرة والنعناع والريحان وأنواع المشمومات شيء كثير الخ .

وقد وقعت للناشر بعض تحريفات قليلة جداً منها قوله (ص ١٣٧ و ٢٠٧) قلعة مصياب والصواب مصياف (بالفاء) ومنها استعماله لفظ الزيجة (٢٠٥) وليست من الصيغ العربية الصحيحة وهي مولدة .

محمد كرد علي

مذكرات عن الثورة العربية

للأستاذ فائز الغصين طبعت في مطبعة ابن زيدون بدمشق ١٩٣٩ (ص ٢٧٢)

أحسن صاحب هذه المذكرات بنشر القسم الأول من مذكراته التي أملاهـا صدق وطنيته وفيها صورة صحيحة مما وقع له وما هو بغريب في زمن الحرب العامة وما كان فيها من أهوال في جميع الأحوال فان وصفه لهربه من ديار بكر إلى البصرة في تلك الحقبة المشؤومة من اغرب المآسي ٠ وقد قال (ص ٣٧) انه تألفت بعد الدستور العثماني وحرب ايطاليا في طرابلس الغرب آخر أيام العثمانيين فيهـا ثلاث جمعيات حربية سرية الأولى جمعية العهد الفها الضباط العرب مثل سليم الجزائري وعزيز علي ونوري السعيد وامين لطفي فدخل فيهـا اكثر ضباط العرب والثانية ألفها طلاب العرب في الاستانة وعلى رأسهم عبد الكريم الخليل والثالثة ألفها عبد الغني العريسي وهذه قويت جداً في الحرب وقتل الترك بعض رؤساء تلك الجمعيات الثلاث ٠

ومما وصف به البدو وصفة خاطفة قوله (ص ١٠٤) ان أعراب البادية ونساءهم يدخنون جميعهم الا ما ندر وقد رأيت نساء العقيدات يدخن التبغ الا قليل منهن والبدويات يستعملن الوشم في أيديهن وأرجلهن ووجوههن وشفاههن ويعدون الوشم من أسباب الزينة وقد رأيت نساء العقيدات لا يسرفن بالوشم كثيراً منهن يضعن وشمة خضراء على رؤوس انوفهن وأخرى على رؤوس خدودهن وثالثة على رأس ذقنهن ٠ والمهور غالية عند العقيدات فمهر الفقيرة ثلاثمائة غازي وأما نقد الغنية أو بنت أحد الوجوه وشيوخ العشيرة فغال جداً يقدر بثلاثمائة شاة واكثر ، هذا عدا ما يدفعونه من الدراهم ويعطون فوق كل ذلك فرساً وبعيراً وبندقية وهبات للأقارب وأبناء العم مما يكلف العريس مقدار نصف المهر واكثر ٠

قال والعرب الرحل أقسام واصناف فمنهم من هم عرب رحل بما لهذه الكلمة من معنى وهم البدو الذين لا يقتنون غير الابل وهم عرب عنزة كالرولة وولد علي والمعجل والفدعان والعمارات وشمر وقد أخذ هؤلاء أيضاً بتربية الغنم والماعز في الأيام الاخيرة وهم من العرب الرحل الحقيقيين إذ أنهم ينتجعون المرعى بابلهم أين ما كان ويسيرون

في طلبه مسافات بعيدة ولهم رحلات في الشتاء والصيف يفتشون فيها عن الكلاء والمورد لأباعرهم والقسم الثاني هم سكان الخيام الذين يسمونهم في جهات دمشق بالرعية لأنهم يرعون الأغنام ويربونها وهم وإن كان لهم رحلات في الشتاء والصيف الا أنهم لا يتوغلون في البادية مثل عنزة وشمر وهم رعاة اغنام لأنفسهم ولأصحاب الأغنام من أهل المدن ومنهم النعيم والجملان والبوخميس واللهيب وأمثالهم . والقسم الثالث من العشائر ما كان لهم ماشية يرعونها وأرض يزرعونها وهم عشائر دير الزور وقسم من منطقة حلب ويدعون بالشوايا لانهم من أهل (الشاء) ويسمونهم في العراق بالمعدان ولا اعلم وجه التسمية .

وعامة البدو سواء كانوا من عنزة وشمر أو من الرعية والشوايا لا يستقرون في محل ولا يطيلون الإقامة في أرض فهم دائمًا متنقلون من أرض الى أخرى ومن دار إلى دار يرتادون الكلأ ويفتشون عن مراع لمواشيهم وموارد لإبلهم . والماء والأعشاب أهم ما يفتشون عليه ثم انهم يرحلون من منازلهم لأسباب أخرى منها تراكم الأوساخ حول المحلات التي يقيمون فيها فيتركونها ليتخلصوا من هذه الأقذار والروائح المنبعثة منها وهكذا تراهم دومًا ينتقلون في الشتاء والصيف لا يهدأون ولا يقرون على قرار اهـ .

وحبذا لو أفاض صديقنا صاحب هذه المذكرات في مثل هذه الموضوعات فانه ابن بجدتها ويحسن معالجتها اكثر من غيره ونشكر له عنايته فيما نشر ونتمنى أن يتم له ما يريد من نشر هذه المذكرات المفيدة لتكون مادة في المستقبل لمن أراد كتابة تاريخنا الحديث .

محمد كرد علي

الإمتاع والمؤانسة

تأليف أبي حيان التوحيدي — الجزء الثاني ص ٢٠٥ عدا الفهارس

طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر في مطبعتها بالقاهرة سنة ١٩٤٢

نشره الاستاذان أحمد أمين بك وأحمد الزين

تكلمنا هنا بإسهاب على هذا الكتاب النفيس لما صدر الجزء الأول منه (م ١٦ ج ٨ ص ٣٦٣) وهذا الجزء لا يقل عن اخيه البكر امتاعًا حوى ما جرى من

الأحاديث في مجلس الوزير ابي عبد الله العارضي وذلك في الليلة السابعة عشرة الى الواحدة والثلاثين . ومن أهم ما فيه الكلام على الفلاسفة في ذاك العهد وعلى اخوان الصفا ورسائلهم ورأي الفلاسفة فيها وفيه من جيد الشعر القديم والنثر المرسل والحوادث المستملحة والنكات والافاكيه شيء كثير . وقد أحسن الناشران بالإبقاء على كلام المؤلف في المجون وما احبا ان يتفلسفا ويحذفا منه شيئاً معتذرين بأنه لولا الأمانة العلمية والاخلاص للتاريخ لحذفا اكثرها واكتفيا بما لطف ورق ولم ينبُ عنه الذوق على ان المؤلف قد اعتذر عن ذلك في آخر الليلة ص ٦٠ مستنداً الى أقوال بعض الصحابة . وهذا الجزء أقل من سالفه اغلاطاً لعثور الناشرين على مراجع جديدة للمعارضة وان كانت جزئية . والمأمول إتمام الجزء الثالث عن قريب لتظفر الخزانة العربية بكتاب من أجمل كتب الأدب القديم حمل اشياء باهرة من فن التوحيدي وجميل ادبه وواسع علمه ونكتفي هنا بنقل حكايات قليلة منه نروح بها عن القراء .

قال نضلة : مررت بكناسين احدهما في البئر والآخر على رأس البئر واذا ضجة فقال الذي في البئر : ما الخبر ؟ فقال : قبض على علي بن عيسي . فقال : من اقعدوا بدله ؟ قال : ابن الفرات . قال قاتلهم الله اخذوا المصحف ووضعوا بدله الطنبور .

قال الرشيد للحجاز : كيف مائدة محمد بن يحيى ، يعني البرمكي . قال شبر في شبر وصحفته من قشر الخشخاش . وبين الرغيف والرغيف مضرب كرة . وبين اللون واللون فترة نبي . قال : فمن يحضرها ؟ قال : الكرام الكاتبون ، فضحك وقال : لحاك الله من رجل .

قال مالك بن عمارة اللخمي : كنت أجالس في ظل الكعبة ايام الموسم عبد الملك ابن مروان وقبيصة بن ذؤيب وعروة بن الزبير . وكنا نخوض في الفقه مرة ، وفي الذكر مرة ، وفي أشعار العرب وآثار الناس مرة ، فكنت لا أجد عند أحد منهم ما اجده عند عبد الملك بن مروان من الاتساع في المعرفة ، والتصرف في فنون العلم والفصاحة والبلاغة . وحسن استماعه اذا حُدِّث ، وحلاوة لفظه اذا حدَّث ، فخلوت

معه ذات ليلة فقلت : والله اني لمسرور بك لما اشاهده من كثرة تصرفك وحسن حديثك واقبالك على جليسك فقال انك ان تعش قليلاً فسترى العيون طامحة اليّ والاعناق قاصدة نحوي ، فلا عليك ان تُعمل اليّ ركابك . فلما افضت اليه الخلافة شخصت أُريده فوافيته يوم جمعة وهو يخطب .

(وهنا ذكر صورة اتصاله به واكرامه له وبعد ان أضافه أياماً عرض عليه المقام عنده او الرجوع الى أهله ولما تقررت عودته اليهم امر له بعشرين الف دينار وكسوة الخ) وسأل الوزير محدثه أبا حيان عن بني أمية وبني مروان كيف تطاولوا الى هذا الأَمر مع بعدهم من رحم رسول الله وقرب بني هاشم منه ، فقال له لا خلاف بين الرواة واصحاب التاريخ ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وعتاب بن أسيد على مكة ، وخالد بن سعيد على صنعاء ، وابوسفيان بن حرب على نجران ، وأبان بن سعيد ابن العاص على البحرين ، وسعيد بن القشب حليف بني أمية على جرش ونحوها ، والمهاجر بن أبي امية المخزومي على كندة والصدِف ، وعمرو بن العاص على عُمان ، وعثمان بن أبي العاص على الطائف ، فاذا كان النبي اسس هذا الأَساس ، وأظهر امرهم لجميع الناس كيف لا يقوى ظنهم ، ولا ينبسط رجاؤهم ولا يمتد في الولاية املهم ؟ وفي مقابلة هذا ، كيف لا يضعف طمع بني هاشم ، ولا ينقبض رجاؤهم ، ولا يقصر أملهم ، وهي الدنيا ، والدين عارض فيها والعاجلة محبوبة ...

حكى لنا ابوسليمان (محمد بن بهرام السجستاني استاذ أبي حيان) في هذه الأيام ان ثيودوسيوس ملك اليونان كتب الى إبقوس الشاعر ان يزوده بما عنده من كتب فلسفية ، فجمع ماله في عيبة ضخمة ، وارتحل قاصداً نحوه ، فلقي في تلك البادية فوجًا من قطاع الطريق ، فطمعوا في ماله وهموا بقتله ، فناشدهم ألا يقتلوه ، وان يأخذوا ماله ويخلوه ، فأبوا . فتحير ونظر يمينًا وشمالاً يلتمس معينـاً وناصراً فلم يجد ، فرفع رأسه الى السماء ومدّ طرفه في الهواء ، فرأى كراكي تطير في الجوّ محلقة . فصاح : أيتها الكراكي الطائرة قد اعجزني المعين والناصر ، فكوني الطالبة بدمي ، والآخذة بثأري ، فضحك اللصوص ، وقال بعضهم لبعض : هذا أنقص الناس عقلاً ، ومن

لا عقل له لا جناح في قتله ، ثم قتلوه وأخذوا ماله واقتسموه وعادوا إلى اماكنهم ، فلما اتصل الحديث بأهل مدينته حزنوا واعظموا ذلك ، وتبعوا أثر قاتله واجتهدوا فلم يغنوا شيئاً ولم يقفوا على شيء ، وحضر اليونانيون وأهل مدينته الى هيكلهم ، لقراءة التسابيح والمذاكرة بالحكمة والعظة ، وحضر الناس من كل قطر وأوب ، وجاء القتلة واختلطوا بالجمع ، وجلسوا عند بعض اساطين الهيكل ، فهم على ذلك اذ مرت بهم كراكي تتناغى وتصيح ، فرفع اللصوص اعينهم ووجوههم الى الهواء ينظرون مافيه فاذا كراكيّ تصيح وتطير ، وتسدُّ الجو فتضاحكوا ، وقال بعضهم لبعض : هؤلاء طالبو دم إبقوس الجاهل — على طريق الاستهزاء — فسمع كلامهم بعض من كان قريباً منهم فأخبر السلطان فأخذهم وشدد عليهم ، وطالبهم فأقروا بقتله ، فقتلهم . فكانت الكراكي المطالبة بدمه ، لو كانوا يعقلون ان الطالب لهم بالمرصاد .

وقال لنا ابوسليمان : ان إبقوس وان كان خاطب الكراكي فانه أشار به إلى رب الكراكي وخالقها ، ولم يُطلّ الله دمه ، ولا سدّ عنه باب إجابته ، فسبحانه كيف يهيئ الأسباب ويفتح الأبواب ، ويرفع الحجاب بعد الحجاب اه .

م . ك

Textes Kurdes
par
Roger Lescot
Institut Français de Damas
Collection des textes oriantaux , t . i

عنوان كتاب تضمن نصوصاً كردية نشر منها الأستاذ الفاضل (روجيه لسكو) مجلدين : حوى الأول منهما أقاصيص وامثالا والغازاً في ٢٥٧ صفحة وتضمن الآخر في ٣٨٣ صفحة ملحمةً اسمها (ماميه الان Mamé Alan) يتغنى بها الاكراد ويعدونها ملحمتهم القومية . وقد شفع الاستاذ الناشر هذه النصوص بترجمتها الى الافرنسية . ومما قدمه لها قوله : « آثرت حين شروعي في هذا العمل ان اجمع نصوصاً لمضمونها

أولاً سلوبها قيمة على ان أجمع نماذج من اللهجات يتسع الوقت لدرسها في الأعوام المقبلة ... فالساعة قد ازفت لتدوين آثار وتقاليد كهذه النصوص اعرض الناس عن نقلها .»
ولا جرم انه أصاب الرشد في رأيه فقد حفظها من الضياع وافاد بها .

يوسف ابش

(إنجيل ططيانُس)

الاب ا . س . مرمرجي الدومنكي احد اساتذة المدرسة الكتابية والآثارية الفرنسية في القدس : الدياطسّرون اي الرباعي — وهو الانجيل الذي جمعه ططيانُس من المبشرين الأربعة . يحوي نصه العربي مصححاً ، مستخرجاً الى الافرنسية ، معارضاً بالترجمات السريانية القديمة ، مذيلاً بأناجيلية دياطسّرية سريانية ، مضافاً اليه أربعة رواميز خارج النص . المطبعة الكاثوليكية . بيروت ١٩٣٥ .

ها كم مؤلفاً جديداً ينشره أحد اساتذة المدرسة الكتابية والآثارية الافرنسية في القدس وهي مبرة تشكر لهمة هؤلاء الأساتذة الأفاضل الذين لا يزالون يخدمون العلوم الكتابية بكل اندفاع ونشاط . فهو يعطينا دياطسرون ططيانس ، المعروف لدى مفسري كتاب العهد الجديد حسب اصول النقد الحديث . لقد وصل الينا هذا الدياطسرون مترجماً الى العربية ، ترجمة نقلت عن السريانية من أصل يوناني كما يعتقد أغلب العلماء اليوم . أما النص الاساسي الذي اتبعه حضرة الناشر ، مستنداً عليه في كتابه ، فهو صور فوتغرافية عن مخطوط في المكتبة القبطية الارثوذكسية في القاهرة ، ولا يفوت حضرة الأب ان يبين الفروق بين نسختين من المكتبة الفاتيكانية ترجع الأولى الى الجيل الثالث او الرابع عشر والثانية الى الجيل الرابع عشر .

والناشر في مقدمته للكتاب يعطينا في بادئ الامر ، لمحة عن ططيانس ومؤلفاته ، ثم يتبسط في نقد النسخة العربية ، واحاطته احاطة عميقة باللغة العربية والسريانية اهلته لتبيان سائر الخطيئات التي وقع فيها المؤلف لغوية كانت او مناقضة للمعنى ، او تعبيرات سريانية خالصة الخ ؛ ثم يبرهن ان الترجمة العربية ، للدياطسرون لم تنقل عن الأصل

السرياني او عن نسخة ططيانس كما اعتقد بعضهم ، بل عن البسيطة . وليست هذه الوقفة الاولى التي يقف فيها الناشر الكريم معترضاً على من سبقه . فالرأي العام يقول بان معرب الكتاب هو ابو الفرج عبد الله بن الطيب ، كاتب من كتاب القرن الحادي عشر ، يطري في مدحه ابن العبري وابو البركات . وهذا الرأي مستمد من المخطوط الذي ينشره الاستاذ الكريم نفسه — فهو يخالف بصراحة هذا الرأي ويؤكد ان المعرب هو آرامي نسطوري ، آشوري او عراقي ، اما اسمه فلا يزال حتى الآن مجهولاً ولكنه يأمل الوقوف عليه يوماً ما . وهو يؤكد هذا الرأي الثلاثي ايجابياً وسلبياً ومن جملة براهينه انه لا يحتمل ان يكون الناقل هو ابن الطيب لأن كثيراً من الكتاب الدينيين الذين يتبسطون في الكلام على هذا المؤلف ومؤلفاته لا يذكرون البتة هذه الترجمة . ثم ان ابن الطيب كاتب عربي مجيد في مؤلفاته — ويعطينا الناشر نتفا عديدة من كتبه — بيد ان نصوص الدياطسرون ملأى بخطيئات الإنشاء واللغة .

وبعد هذه المقدمة الطويلة ، يعرض حضرة الاب — النص العربي في صفحة ، وترجمة افرنسية دقيقة له في صفحة مقابلة وهي الترجمة الافرنسية الاولى للدياطسرون اما الترجمات الاخرى السابقة فكانت في اللاتينية والالمانية والانكليزية .

فالنص في الكتاب واضح ومنسق احسن تنسيق رغم الصعوبات التي تقوم في وجه من ينشر امثال هذه النصوص .

ولما لم يكن ططيانس الكاتب الوحيد الذي كتب في الموضوع فان حضرة الأب الناشر ذيل كتابه بمنتخبات لاربعين من الاناجيل الدياطسرية السريانية .

الخوري

يوسف نصر الله

آراء وأنباء

اعضاء للمجمع جدد

فجع مجمعنا العلمي العربي بطائفة من أعضائه العاملين بدمشق وطائفة من أعضائه المراسلين خارجها ومرت عليه بضع سنوات معطلاً عن العمل فلم يشعر بفقد من فقد من هؤلاء وأولئك ، حتى اذا عاود عمله وجمع الله شمله كان من أول ما فكر فيه في جلساته (الجلسة التاسعة ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٢ و ٧ آذار سنة ١٩٤٢) ان ينتخب اعضاء جددا يتجمل بهم ، ويفيد من مكنون علمهم ، وعظيم مواهبهم ، فوقع الاختيار من بين المرشحين — وكل المرشحين موضع للاختيار — على السادة :

(١) السيد محسن الأمين

(٢) الدكتور جميل الخاني

(٣) الامير جعفر الحسني

(٤) الدكتور جميل صليبا

(٥) الاستاذ أديب التقي

(٦) الاستاذ محمد البزم

هؤلاء السادة انتخبوا ليكونوا اعضاء عاملين للمجمع في دمشق

أما الذين وقع عليهم الاختيار ليكونوا أعضاء مراسلين خارج دمشق فهم السادة :

(١) الامير عمر طوسون	مصر
(٢) الامير يوسف كمال	«
(٣) الدكتور طه حسين	«
(٤) الدكتور عبد الوهاب عزام	«
(٥) الفريق طه الهاشمي باشا	بغداد
(٦) الاستاذ محمد سعيد العرفي	دير الزور — سورية

(٧) الاستاذ بشاره الخوري بيروت

(٨) المستشرق الافرنسي هنري لاوست (المقيم بدمشق)

ولا حاجة الى تحليتهم ووصف ما أوتوا من علم وفضل وثقافة ونبل فــان ذلك أشهر من نار على علم وقد جرى انتخابهم وتبليغهم بمعرفة حكومة الجمهورية السورية ووزارة معارفها حسب الأصول وجاءت منهم الأجوبة مفعمة بكلمات الرضا والارتياح والشكر لرئاسة المجمع وأعضائه على هذا الانتخاب ولا نكون مذيعين سراً واجب الكتمان اذا قلنا ان بعض المنتخبين للعضوية (المراسلة) بل هو من أبرز (شخصياتهم) قد ارتابوا في أن يكونوا صالحين لهذه العضوية من حيث انها تقتضي الجهد والدأب على مراسلة المجمع. وحالتهم لا تساعدهم على ذلك. حتى اذا علموا ان وصف العضو بالمراسل وصف اصطلاحي للمجمع لم يرد منه قط ان يلزم ذلك العضو بالمراسلة المتواصلة هدأ بالهم من هذه الجهة وقبلوا مرتاحين. على ان ما قلناه في تفسير معنى (المراسلة) انما هو بالنسبة الى غير من تساعده حالته على المراسلة القلمية اما الآخرون الذين نعرفهم ويعرفون أنفسهم فلا يستغني المجمع عن آثار قلمهم ومجهود قرائحهم

(انتخاب مكتب إداري للمجمع)

نختم اعمال سنتنا هذه بذكر ما يتعلق بمجمعنا العلمي من شؤونه الخاصه فقد كان سبق للحكومة السورية وقت أن أعادت المجمع الى سابق عمله أن أمرت اعضاءه بالاجتماع في دار مجمعهم وان ينتخبوا جماعة منهم بصفة هيأة مكتب اداري تنظر في أعمال المجمع وتشرف على ترتيب جلساته ومواد مذاكراته وطبع مجلته وتنظيم حفلات محاضراته فاجتمعوا حسب الامر وانتخبوا بالاجماع لرئاسة المجمع الأستاذ محمد كرد علي ونائباً للرئاسة الأستاذ عبد القادر المغربي واميناً للسر العام الأستاذ خليل بك مردم بك (معالي وزير المعارف اليوم) وكتبوا بذلك لحكومة الجمهورية السورية فصدرت مراسيم ثلاثة بهذا الشأن وبُلغت للمراجع الإيجابية حسب الأصول ونشرت في الجريدة الرسمية

والمجمع يغتبط بما وفق اليه من هذا التجديد شاكراً الله توفيقه وللحكومة السورية عنايتها به واهتمامها ويسأل الله ان يهديه الى سواء السبيل في خدمة اللغة العربية وآدابها وتاريخها.

مشكلة طال عهدها

ُطلب منا ان نقول كلمة علها تكون مجزئةً في موضوع الخلاف الذي طال عهده بين العلامة الكرملي وبين مخالفيه في شأن نعت جمع التكسير بوصفٍ على وزن [فعلاء] مؤنث [أفعل] هل يجوز أو لا ؟ فرأيت ان أقول كلمتي التالية :

نحن نرى ان قواعد اللغة العربية والقوانين التي قررها النحاة لاستعمال ألفاظها وتأليف جملها لا تأبى ان يقال كريات بيضاء ولا أيام سوداء ٠ لكن هذا الاستعمال إن جاز لغة فهو لا يجوز فصاحة : فالفصيح المضروب على غرار كلام البلغاء ان يقال كريات بيض ٠ وأيام سود ٠ وهذا الاستعمال هو ما ورد في القرآن الكريم واستفاضت به أقوال الفصحاء ٠ وبوصي مجمعنا العلمي ناشئة الكتّاب ومتأدبي الصحافيين أن يراعوا الاستعمال الفصيح في ما يكتبون وينظمون ولا يجوز العدول عنه الا لضرورة أو داعية دعت اليه ٠ وهذه الضرورة او الداعية ترجع الى ذوق الكاتب ولباقته فقد يكون موفقًا في ذوقه وربما لا يكون ٠ ومن الضرورات التي تجيز استعمال اللغة الضعيفة ارادة المزاوجة بين الكلمات او مراعاة السجع ٠ ومن الضرورات أيضًا مراعاة الوزن والقافية كقول حنظلة بن سليم :

أغدو على كورها في لاحبٍ تربٍ تخال أسوُقها في السير سوْداءَ

ومعنى البيت أسير على رَحل ناقتي في طريق كثير التراب حتى أنك لتظن سيقان الناقة سوداً من كثرة ما لصق بها من ذلك التراب ٠ وليس من العدل ان يقال ان صواب [سوداء] بفتح السين ان تقرأ [سُوداء] بضم السين ذهابًا الى ان أصلها [أسوقا سُودا] بمقتضى الاستعمال الفصيح لكن الشاعر مدّ الهمزة للضرورة الشعرية — لا يحسن هذا القول لأن فيه تكلفًا بينًا ونكون بهذا التكلف قد هربنا من لغة ضعيفة الى ضرورة متكلفة غير مألوفة ٠ ويمكننا ان نقول زيادةً في ايضاح هذه المسألة النحوية اي مسألة جواز وصف الجمع المكسر بفعلاء مفرداً مؤنثًا ما يلي :

ان [جماعة] لفظ مفرد مؤنث فاذا وُصِفتْ وصفت بالمفرد المؤنث أو أُعيد عليها ضمير كان الضمير مفرداً مؤنثًا : فيقال مثلاً : رأيت جماعةً من الطير بيضاءَ سابحةً في

الفضاء ولها صياح وزقاء . ورأيت جماعة من الناس ممتطية خيولها ولها زجل بالتهليل والتكبير .

وهذه الكلمة اي [كلمة جماعة] تلاحظ في صيغة جمع التكسير : فجمع التكسير في لغة العرب او في [ذهنية] المتكلمين بها مأول بكلمة [جماعة] أو يقال هو مضمن معنى كلمة [جماعة] فاذا قلنا مثلاً جبال ورمال ووجوه وأيادي أولت بجماعة جبال وجماعة رمال وجماعة وجوه وجماعة أيادي : فاذا وصفت هذه الجموع صح أن تصفها بالمفرد المؤنث أو إذا أُعيد عليها الضمير صح ان يعاد اليها مفرداً مؤنثاً : مثال ذلك من آيات القرآن « وجوه يومئذ ناضرة » « وجوه يومئذ باسرة » « وجوه يومئذ مسفرة » « وجوه يومئذ خاشعة » « وجوه يومئذ ناعمة » « وجوههم مسودّة » — كل ذلك على تأويل جماعة وجوه صفتها انها ناضرة باسرة مسودة الخ وهي كما وصفت بالمفرد المؤنث يصح بالطبع ان توصف بالجمع المؤنث فيقال وجوه ناضرات ونواضر وباسرات وبواسر ومسودّات الخ على أن النعت بالمفرد في مثل ما ذكر أفصح من النعت بالجمع لموافقة القرآن . ومثال إعادة الضمير مفرداً مؤنثاً على جمع التكسير قوله تعالى : « وجوه يومئذ عليها غبرة » بتأويل جماعة وجوه عليها غبرة كما يصح أن يقال عليهن غبرة . وعلى هذا ورد قول ابي تمام:

عطاؤك لا يفنى ويستغرق المنى وتبقى وجوه الراغبين بمائها

فقوله [بمائها] اعاد الضمير مفرداً مؤنثاً على كلمه [وجوه] باعتبار تضمنها معنى [جماعة وجوه] المؤنث . والحاصل ان لفظ [جماعة] الصريح كما يوصف بالمفرد المؤنث كذلك لفظ جماعة المأول يصح وصفه بالمفرد المؤنث . ثم إن التأنيث كما يكون بالتاء يكون بالألف الممدودة فكما نقول : امرأة عاقلة فاضلة شاعرة سافرة الخ نقول امرأة حمقاء ، أو بلهاء ، أو بيضاء او سوداء او حمراء ، ونقول جماعة كبيرة من الطير وجماعة بيضاء من الحجارة وجماعة سوداء من الجبال وجماعة حمراء من الرمال وجماعة بيضاء من الوجوه وجماعة سوداء من الزنج . ويقال في لفظ [جماعة] المأول : الجبال الشماء والرمال الحمراء والوجوه البيضاء والايادي البيضاء والعيون العوراء او النجلاء او الكحلاء — كل ذلك على تأويل جماعة الجبال الشماء وجماعة الوجوه البيضاء وجماعة العيون العوراء وجماعة العيون النجلاء . لكن الأفصح في

الالوان والعيوب أن يوصف جمع التكسير منها بصيغة الجمع [فُعل] لا بصيغة المفرد المؤنث [فعلاء] فتقول في كل مامرّ مثلاً جبال شمّ وحمروسود وبيض ونساءعور وعيون نجل وكحل الخ . مراعاة للاستعمال الأفصح في كلام العرب عامة وفي القرآن خاصة . وهذا كفعل [استحوذ] الوارد من دون إعلال فانه افصح استعمالاً من فعل [استحاذ] بالإعلال وان كان هو الأصل : لأن [استحوذ] هو الذي ورد في القرآن وفي كلام فصحاء العرب .

وهذه المسألة اي مسألة وصف جمع التكسير من الألوان والعيوب بصيغة الجمع [فُعل] من المسائل التي جاهد في سبيلها ووجوب مراعاتها ولفت نظر الكتاب اليها منذ سنين صديقنا العلامة الأب انستاس الكرملي ونحن نرى رأيه في ذلك ونُكبر همته في خدمة اللغة الفصحى . لكننا لا نخطئ من وصف جمع التكسير بالمفرد لما ذكرنا من أن قواعد اللغة العربية ومقاييس تأليف جملها لا تأباه وخاصة عند وجود داع يدعو الى الوصف بالمفرد : مثل مزاوجة الكلمات او إرادة السجع او إقامة وزن الشعر كما مر فنقول عند ارادة السجع مثلاً اصابت الناس من هذه الحرب لأواء ، وداهية نكراء ، وفتن سوداء . فقولنا سَوْداء بالإفراد مكان [سُود] بضم السين مخالف لكلام الفصحاء لكن إرادة السجع والمزاوجة بين [نكراء] و [سوداء] هي التي روّجت هذه المخالفة ولا سيما في وقت يكون الكلام المسجع مألوفاً في النفوس . ومحبباً الى الأذواق .

المغربي

– الفند –

قرأت في هذه المجلة (١٧ : ٥٧ — ٦٣ ثم في ٢٨٧) بحثاً طريفاً في هذه الكلمة وأصلها . فكان من رأي الأستاذ المغربي ان (الفند) في اللغة يعني الغصن من أغصان الشجر ، وفند الشمع او شمعاته شبيهة بأغصان تغرس ليلاً في المجالس ، فيُجنى منها بدل الثمار نور يطرد الحنادس (ص ٥٩) .

لكن جاء الدكتور الكواكبي ، فقال لنا (في ص ٢٨٧) أن منشأ كلمة (فند)

جلي، لا يحتاج الى هذا التأويل والتوجيه المتكلف (كذا) . — الأمر بسيط جداً : ان كلة (فند) معربةعن كلة [بند] الفارسية [بالباء الموحدة التحتية] ومعناها : [الربطة، الرباط، السلسلة، القيد ...] واستبدال العرب الفاء بالباء الموحدة او المثلثة التحتية أمر لا يحتاج الى تدليل» [كذا . ولعل ذلك من غلط الطبع وهو يريد : «الى دليل»

قلنا : الفند، بكسر الاول، معروفة بهذا المعنى الى يومنا هذا في العراق كله، من شماليه الى جنوبيه، ومن شرقيه الى جنوبيه اي ما يشبه فنن الشجرة مما يتخذ من الشمع، فهو دقيق الحجم . وقد قلّ اليوم استعماله بظهور نور الكهرباء، ولعله يزول وشيكاً من ديارنا، لاستغناء الناس عنه فلا يبقى له أثر، وربما يزول اسمه نفسه لزوال المسمى . ويسمي عوام الفرنسيين هذا الضرب من الشمعة بما معناه ذنب الجرذ اي Kueue de Rat، لأنه يصنع على شكله، وكما ان الافرنج نقلوا لفظهم من ذنب الجرذ الحقيقي الى ما يشبهه من مصنوع الشمع على شكله، نقل الاسم المذكور من باب المشابهة او من باب المجاز الى ما اشتهر به .

وهناك سبب ثانٍ : ان العراقيين يستعملون الكلمة الدخيلة في لغتهم كما ينطق بها اهلها، فان كانت انكليزية نطقوا بها كالانكليز، وان كانت فارسية يتلفظون بها كالفرس . فيقولون مثلاً تازه ورَنْدَه وطارمه ولا يقولون طازج ورندج وتارمه . فلو كانت الفند من البند، لقالوا [بند] . وهم يسمون [بنداً] لعشر دستجات من الورق . والبند عندهم أيضاً :الحيلة، او الأُسلوب الدقيق في الحيلة، الى معانٍ معروفة في الفارسية ومدونة في معاجمهم . اما بمعنى الربطة، والرباط، والسلسلة، والقيد . فلم ترد في كلامهم .

ومن الاسباب التي تمنعنا من القول بعجمتها : ان المستشرقين بحثوا عن هذه الكلمة في معاجمهم العصرية، ولم يدر في خلدهم ان الكلمة فارسية الأصل، مع انهم أقرّوا بفارسية ألفاظ جمة لم يهتد اليها العرب .

وعندنا سبب آخر يمنعنا من قبول رأي الأستاذ الكواكبي : ان العرب لا تحدث معنىً جديداً للكلمة الدخيلة، ما لم يكن الأعاجم قد سبقوهم إلى وضعه، والفرس لا تعرف للفند معنى الشمعة، فكيف يجوز للعرب أن يضعوه لها . فليعذرنا اذن حضرة

الدكتور عن قبول رأيه وليسمح لنا ان نعترف بعروبتها، فلدخول الألفاظ في لغة من لغة أخرى سنن وأحكام لا يرى أثرها في هذه الكلمة ، فهي عربية كما قال الاستاذ المغربي ، وليس للاجانب فيها أدنى حصة .

الاب انستاس ماري الكرملي

— فند شمع —

وصلت اليّ الأجزاء الأربعة الاولى من المجلد السابع عشر من مجلة المجمع العلمي الأغر فاذا جل مقالاتها ممتع مفيد ولاسيما بعض مباحثها اللغوية مثل بحث الاستاذ المغربي الذي موضوعه « فند شمع » ثم إني بينما كنت أتصفح نسخة مخطوطة في خزانة كتبي من ديوان الأمير سيف الدين علي بن عمر الشاعر الدمشقي المصري الملقب بالمشدّ وبدعى ديوان شعره « ديوان المشد » عثرت للشاعر المذكور على قوله في شمعة كافور

بيضاء كالكافور يسعى بها مهفهف أرشق من قدها
كأنما توقد من أضلعي ومهجتي ما رثّ من فندها

ومن ذلك يستفاد أن الكلمة من الكلمات الشائعة المألوفة في الشام وفي مصر أيضاً منذ القديم وان تاريخ استعمالها في الشام يرتقي الى المائة السابعة ان لم يكن الى ما قبل ذلك لان الأمير المشد صاحب البيتين من شعراء المائة السابعة توفي سنة ٦٥٦ هـ في دمشق كما أنه ولد ونشأ ونظم شطراً من شعره في البلاد المصرية .

وعلينا ان نلاحظ ان شعراء العصور المذكورة يكثرون من استعمال المولد سواء أكان من المفردات ام المركبات .

أبعث اليكم بهذه الكلمة لعلها تجدي نفعاً في البحث عن أصل الكلمة وتأريخ استعمالها في الشام وفي غيرها من البلاد .

بغداد **محمد رضا الشبيبي**

الأيوبيون في حصن كيفا

أحسن الاستاذ محمد أحمد دهمان في كلامه على السلالة الايوبية الحاكمة بحصن كيفا (الجزء ٧ و ٨ سنة ١٩٤١ من هذه المجلة) وهناك اخبار لا توجد في التواريخ المتداولة ويراجع من يقصد اجمال هذه الأخبار إما كتاباً تركياً واما كتاباً فرنسياً فاسم الكتاب التركي (دول اسلامية) لمؤلفه الأستاذ خليل أدهم الذي نشره سنة ١٩٢٧ — ١٣٤٥ وكان قبل وفاته منهمكاً بتهيئة طبع ثان بحروف افرنجية فما أتمه وفي كتابه المطبوع (ص ١٠٠) جدول ملوك بني ايوب في حصن كيفا من سنة ٦٢٩ الى ٩٣٠ هـ وفي (ص ١٠١) شجرة البيت المالك الايوبي بحصن كيفا .

ذكر الاستاذ دهمان ان السلالة انقرضت سنة ٨٦٦ على يد اوزون حسن ويقول الاستاذ خليل ادهم ان السلالة بقيت حتى سنة ٩٣٠ هـ الى عهد السلطان سليمان القانوني .

اما المرجع الثاني وهو بالفرنسية فمؤلفه الكولونيل النمساوي **E . de Zambaur** واسم كتابه **Manuel de Chronologie et de Généalogie pour l'histoire de l'Islam , Hanovre 1927 .**

وقد وردت في أخبار السلالة الأيوبية (ص ٩٩) .

وتاريخ حصن كيفا على عهد الأيوبيين غريب ومؤامراتهم دموية مدهشة وعلى ما بدا من اجتهاد الاساتذة دهمان وأدهم وزامباور لا يزال كثير من أخبارهم وقسم من اسماء ملوكهم مستوراً تحت غبار الرفوف في خزائن الكتب .

استانبول — ك . ل . سوسهايم

حفلة تكريم

على اسم المحاضرين والمحاضرات في دار المجمع

كان لموسم المحاضرات في سنتنا هذه (١٩٤٢ م) شأن عظيم من حيث وفرة المحاضرات، وتنوع موضوعاتها، وافتنان المحاضرين في إيراد أبحاثها . وفي ختام الموسم أقام المجمع في داره حفلة لتكريم المحاضرين والمحاضرات شهدها بعض الوزراء والكبراء من رجال الحكومة وطائفة من علماء دمشق وأعيانها وأدبائها وتجارها . وبعد أن التأم عقد اجتماعهم نهض الأستاذ رئيس المجمع العلمي فرحب بهم وألقى الخطاب التالي :

سادتي وسيداتي :

منذ أيام كان ختام موسم المحاضرات الذي استمر نحواً من ثمانية اشهر، القي فيه من على منبر المجمع العلمي سبع وثلاثون محاضرة في أنواع من العلم والادب لجمهرة من أهل الفضل رجالاً ونساءً وبينهم طائفة من أعضاء المجمع العلمي وها كم ايها السادة جريدة اسمائهم وعناوين محاضراتهم .

١	محمد كرد علي	ارشاد العامة
٢	عبد القادر المغربي	غريب اللغة في البرشان
٣	صلاح الدين المنجد	الظرفاء والمتظرفات
٤	الدكتور أحمد السمان	من حكومة الفلاسفة الى حكومة الفنيين
٥	فلك طرزي	المرأة والطفل
٦	سعيد الأفغاني	المرأة العربية في نشأة الإسلام
٧	جواد المرابط	كلمة الى النشء الجديد على هامش كتاب قديم
٨	منيرة علي المحايري	خطرات في المرأة
٩	الدكتور فريد الخاني	تكون الأسعار وسياستها
١٠	وداد سكاكيني	مجالس الادب عند نساء العرب
١١	زكي المحاسني	أدب التمثيل
١٢	جمال الفرا	حول بعض الحقائق الاساسية في العلم الحديث حقائق ولا كالخيال

١٣	مقبولة شلق	المرأة العربية قبل الحرب العامة وبعدها
١٤	الدكتور شوكة موفق الشطي	الوراثة والزواج
١٥	رشيد الملوحي	هل كتبت السيرة النبوية ؟
١٦	الدكتور جميل سلطان	اقدم الرحلات الى الفردوس المفقود
١٧	محمد بهجة البيطار	آداب الإسلام في أخلاق النساء
١٨	عبد الوهاب المالكي	التنظيم العلمي للعمل
١٩	الدكتور نجيب ارمنازي	القيصر وامرؤ القيس
٢٠	عبد القادر المغربي	بين الأدبين : القديم والحديث
٢١	الدكتور فؤاد شباط	القوانين السورية
٢٢	يوسف العش	التوفيق بين الأدبين القديم والحديث
٢٣	رفيق السيوفي	الاقتصاد الموجَّه
٢٤	عبد الغني الدقر	الشباب في عهد الرسول
٢٥	ثريا حافظ	خواطر في التربية والتعليم
٢٦	أديب التقي	ابو فراس في عواطفه
٢٧	فلك دياب	سر انحطاط المرأة الشرقية
٢٨	الأمير مصطفى الشهابي	العلم والأدب والأساطير في كتب السلف
٢٩	جهان الموصلي	عبقرية المرأة تكشف عن اعظم سر من اسرار الكيمياء
٣٠	الدكتور أسعد طلس	مساجد دمشق لابن عبد الهادي
٣١	عفيفة الحصني	التربية السورية ومبادئ التربية الحديثة
٣٢	الأمير جعفر الحسني	زنوبيا ملكة تدمر
٣٣	ابراهيم كيلاني	دمشق في نظر بعض رحالي الافرنج في القرن الماضي
٣٤	عبد القادر المغربي	المحاضر المجهول
٣٥	فؤاد الخطيب	صلة الجاهلية بالعالم القديم
٣٦	فؤاد الخطيب	صلة الجاهلية بالعالم القديم (تتمة)
٣٧	الدكتور جميل صليبا	الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية
٣٨	الاستاذ عبد العزيز أحمد	النهضة الثقافية بمصر العربية مظاهرها وأهدافها

فكان هذا الموسم أخصب مواسم المجمع عدد محاضرين وكثرة حاضرين ، كما كان أول موسم ساهمت فيه المرأة في القاء المحاضرات على السيدات باستمرار واطراد . وتلك ظاهرة في حياتنا الثقافية الحاضرة تقرُّ بها عين العلم والفضيلة وتذكرنا بفضليات السلف من عالمات ومحدثات وأديبات اخذ الرجال عنهن فضلاً عن النساء .

لذلك رأى المجمع ان يسديهم شكره على مشهد من هذا الحفل الكريم ويعلن بأنه فخور بتكريم هذه النخبة الصالحة ، شاكر لها عملها المجيد في خدمة العلم وتيسير الثقافة . وسيقوم المجمع بطبع هذه المحاضرات في جزء خاص يضاف الى الجزء الاول الذي طبع من محاضراته .

ان أمة تمد حكومتها هذا المعهد بما يضمن له اطراد العمل ، ويلبي فضلاؤها دعوته في كل ما يطلبه اليهم ، ويقبل طلابها ومحبو العلم والأدب على استماع ما يلقى فيه — وليس حظ المرأة في كل ذلك بأقل من حظ الرجل — ان امة هذا شأنها حكومة وشعباً في مثل الأيام العبوسة العصيبة ، لجديرة بالحياة الطيبة إن شاء الله .

روي عن الملك العظيم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أنه كان يحضر دروس الحافظ بن عساكر ، وليس في ذلك ما يدعو العجب فقد سبقه الى الحفاوة بالعلماء وحضور دروسهم كثير من الملوك والخلفاء في الشرق والغرب ، ولكن الذي انفرد به ذلك الرجل العظيم انه كان يتلقى الحديث حتى في مواطن الجهاد وبين صفوف المقاتلين قال القاضي بن شداد احد رجال السلطان في كتابه النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين ص ١٥ (ولقد قرئ على السلطان جزآن من الحديث بين الصفين وذلك اني قلت له : قد سمع الحديث في جميع المواطن الشريفة ولم ينقل انه سمع بين الصفين فان رأى المولى ان يؤثر عنه ذلك كان حسناً فأذن في ذلك فأحضر جزؤه كما أحضر من له به سماع فقرأ عليه ونحن على ظهور الدواب بين الصفين نمشي تارة ونقف أخرى) اهـ والأسوة الحسنة في ذلك ان يعتبر العلم حاجة ضرورية لا يستغنى عنه في حال من الأحوال .

وفي ما شاهدناه ونشاهده من عناية الحكومة بالعلم والأدب ورغبة أولي الفضل في نشر الثقافة واقبال النشء على ارتياد مناهل العلم وتأييد الجميع لهذا المعهد في سعيه وعمله دليل على ان الخلف اخذ يتقيّل سيرة السلف مع مراعاته مقتضيات العصر ·

وان المجمع ليرجو ان تتسق بقية أعماله التي يعني بها من نشر آثار السلف ، وتعزيز شأن اللغة ، وتمحيص مصطلحاتها ، وتحرير بحوثها ، وخدمة الثقافة العربية في بعث ماضيها ، وتوجيه حاضرها وتشجيع النهضة الأدبية ، على رسمه المعهود من مجانبة الاهواء السياسية والمذهبية ، كما اتسق عمله في إصدار مجلته وتتابع محاضراته منذ أُعيد جمع شمله في السنة الماضية · والله المستعان ،وفي تأييد هذا الحفل الكريم لما من محتفين ومحتفى بهم ما يمهد السبيل ، ويشحذ الهمم ، فتقبلوا ايها السادات والسيدات جميعكم ثناءنا وشكرنا حفظكم الله وأدام النفع بكم ·

* * *

وبعد أن أتم معالي رئيس المجمع خطابه قام على أثره الدكتور شوكت موفق الشطي فألقى بالنيابة عن رفاقه المحاضرين خطاباً ممتعاً افتتحه بالثناء على المجمع وأعضائه · واشار الى انه هو ورفاقه المحاضرون إن كانوا اجادوا في محاضراتهم فانما ذاك لكونهم حذوا حذو رجال المجمع ومشوا على آثارهم · وعطف على رفيقاته المحاضرات فأثنى على براعتهن في ابحاثهن وأعمل المقارنة بينهن وبين النساء العربيات اللواتي شاركن ازواجهن في صدر الاسلام في مساعيهم الجليلة في خدمة الأمة العربية · ثم عاد الى الثناء على معالي رئيس المجمع بما وفق اليه من إقامة موسم المحاضرات فكان أشبه بسوق عكاظ او هو مدرسة لتخريج المحاضرين والمحاضرات في فن المحاضرات وبذلك كشف عن استعداد المستعدين لهذا الفن الذي بواسطته تشيع أصول الثقافة العربية في الوطن السوري ·

وبعد ان أكمل الدكتور الشطي خطابه انبرت المربية الفاضلة السيدة منيرة المحايري فألقت كلمة بالنيابة عن رفيقاتها المحاضرات احسنت فيها كل الاحسان وقد رأينا ان نقتصر من كلمتها على ما خلاصته :

نوهت الخطيبة بما للمجمع العلمي من أياد بيض في إقامة المحاضرات النسائية قديماً وحديثاً ووصفت ما كان لهذه المحاضرات من أثر بين في رفع مستوى الثقافة النسائية في دمشق ولم يكتف المجمع بهذا بل انه ألف من النساء لجنة دعاها (لجنة المحاضرات النسائية) ففسح بذلك المجال امام المرأة الدمشقية كي تتلافى اسباب تأخرها، وتذلل الصعوبات التي تعترضها، ولا غرو فان نهضة الرجال لا تؤتى أكلها ما لم تؤيدها النساء (فمثلها مثل القلب والدماغ وإذا جاز للجسد ان يستغني عن أحد أعضائه جاز للرجل والمرأة ان يستغني احدهما عن الآخر) الخ

وبعد ذلك أُديرت على المدعوين اقراص الحلوى واكواب المبردات ثم انفض الجمع شاكرين للمجمع مثنين على جهوده في خدمة العلم ونشر الثقافة بين الجمهور .

نُغب، من مناهل الأَدب

— ٣ —

النغبة مقدار ما يتناوله الطائر بمنقاره من الماء . ويضرب بالنغبة المثل في القلة . ونُغبنا هذه قطع صغيرة من روائع أقوال الأُدباء، ومُلح أخبارهم واشعارهم . يتخللها احياناً من الشرح ما يوضح معناها، ويزيل الغموض عنها، وفي تقطيع المقال الى موضوعات قصيرة على هذه الصورة استجمام وراحة للنفس :

أَدوية الأَعراب

حدث ابن مناذر عن سفيان قال سمعت اعرابية تنادي : من يشتري مني الحزاة ؟ فقلت لها : وما الحزاةُ ؟ قالت تشتريها النساء : للطشّة . والخافية . والإقلات .

فسئل ابن مناذر عن تفسير ذلك : فقال :

(الطشة) وجع يصيب الصبيان في رؤوسهم كالزكام . و(الخافية) ما خفي من الأمراض المنسوبة الى أذى الجن . و(الاقلات) قلة أولاد المرأة، وامرأة مقلات من ذلك اه

أقول : في القاموس وشرحه (الحزاة) نبتة تشبه الكرفس وهي من احرار البقول وقال اللغويون في بيان منافعها نحواً مما قالته الاعرابية .

قاعدة في تمحيص كل خبر

قال ابن خلدون في أول مقدمته في الفصل الذي عنوانه (الكتاب الأول في طبيعة العمران الخ) ما نصه : (وتمحيص الخبر إنما هو بمعرفة طبائع العمران . وهو أحسن الوجوه وأوثقها في تمحيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها وهو سابق على التمحيص بتعديل الرواة ، ولا يرجع الى تعديل الرواة حتى يُعلم ان ذلك الخبر في نفسه ممكن اوممتنع . واما اذا كان الخبر مستحيلاً فلا فائدة للنظر في التعديل والتجريح ا ه)
فابن خلدون يعلمنا اذا عُرض علينا خبر من اخبار البشر ان ننظر اول الأمر في إمكان حدوثه فاذا كان ممكن الحدوث نظرنا اذ ذاك في ان راوي الخبر ممن اشتهر بالصدق اولا

وقدعقد هذا القول (نامق كمال) شاعر الترك في بيتين من الشعر فقال :

أولمه مغرور أو قدر سامعه وباصره يه أولور أنلرده نيچه سهو وخطايه مظهر

إبكي خاصيت ايدر باطل وحق تمييز بري تدقيق خبردر، بري تعميق نظر

يقول لا تغتر بما تسمع او تبصر فكثيراً ما كان السمع والبصر عرضتين للخطأ والسهو : هناك خاصيتان (او محكان) للتمييز بين الحق والباطل: احداهما ان تدقق نظرك في رواية الخبر وسنده ،وثانيهما ان تعمق نظرك في امكان الخبر وحدوثه . واشترط ابن خلدون ان يقدم الثاني على الأول . وهذان المحكان هما مايعبر عنهما المحدثون بالرواية والدراية .

من حكم اكثم

اول المعرفة الاختبار . كثرة الصياح من الفشل . إنما انتم اخبار فطيبوا أخبـاركم . لا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم . لا تقتعدوا البخل فتعجلوا الفقر ا ه اقتعاد البخل ركوبه كما يركب الفرس .

(قعد الحظ به حتى اقتعد غارب المجد ، ومن جد وجد)

ومن ركب جواد البخل عجل به واوصله الى الفقر : اي انه يصبح فقيراً وان كان ذا سعة من الرزق . على حد قول المتنبي :

(ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقرٍ فالذي صنع الفقر)

صبي عربي يصف ما رأى وما سمع

حدّث بحير بن زاخر المعافري قال : رحت انا ووالدي إلى صلاة الجمعة تهجيراً . وذلك في آخر الشتاء بعد حميم النصارى (عيدالغطاس) بأيام يسيرة . إذ اقبل الرجال بأيديهم السياط . يزجرون الناس . فذُعرت . فقلت : يا أبت ! من هؤلاء ؟ قال : يا بني هؤلاء الشرَط . وقام عمرو بن العاص على المنبر . فرأيت رجلاً قصدَ القامة (اي ربعة) وافر الهامة . ادعج . ابلج . عليه ثياب موشية . كأن به العقيان (الذهب الخالص) يأتلق . عليه حُلة وعمامة وجبة . فسمعته يأمر بالاقتصاد . وينهى عن الفضول . وكثرة العيال . وقال في ذلك : يا معشر الناس . اياكم وخلالاً اربعة : فانها تدعو الى النصَب بعد الراحة . والى الضيق بعد السعة ، والى المذلة بعد العزة : اياكم وكثرة العيال واخفاض الحال (اي جعل العيش لينا وادعا) . وتضييع المال . والقيل بعد القال . في غير درك ولا نوال . ثم أنه لا بد من فراغ يؤول اليه المرء في توديع جسمه ، والتدبير لشأنه . وتخليته بين نفسه وبين شهواتها . ومن صار الى ذلك ، فليأخذ بالقصد والنصيب الأقل ، ولا يضيع المرء في فراغه نصيب العلم من نفسه ، فيحور من الخير عاطلاً . وعن حلال الله وحرامه غافلاً . (ثم اشار الى قدوم فصل الربيع ووجوب الاستعداد له فقال) وها قد اقلعت السماء وطاب المرعى . وعلى الراعي بإسامة رعيته (مواشيه) حسن النظر : فحيّ لكم على بركة الله إلى ريفكم : فنالوا من خيره ولبنه . وخرافه وصيده . وأربعوا خيلكم ، وأسمنوها ، وصونوها ، واكرموها . فانها جنتكم من عدوكم . وبها مغانمكم وانفالكم . واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيراً . واياكم والمشمومات والمعسولات : فانهن يفسدن الدين ويقصرن الهمم اه (والغرض من تقليل العيال ان يكون العربي خفيف الحركة نشيطاً اذا دُعي الى الجهاد) .

اللؤلؤ المتنخَّل

أبو اسحق الصابي يُثني على جليس له :

(لك في المجالس منطق يشفي الجوى ويسوغ في أذن الأديب سُلافُهُ)
(فكأن لفظك لؤلؤ متنخل وكأنما آذاننا أصدافُهُ)

ليس هذا كله للوطن !

قال ابراهيم بن اليزيدي : كنت مع المأمون في بلاد الروم · فبتنا في ليلة مظلمة شاتية وكان الى جانبي قبة · فبرقت برقة في السماء · واذا في القبة (عريب) المغنية المحسنة المشهورة · قالت : ابراهيم ؟ ! ! قلت لبيك قالت : قل في هذا البرق أبياتاً ملاحاً لأغنّي بها · فقلت :

ماذا بقلبي من أليم الخفق اذا رأيت لمعان البرق
من قِبل الأردن او دمشق لأن من أهوى بذاك الأفق
فارقته وهو أعز الخلق ذاك الذي يملك مني رقّي
ولست أبغي ما حييتُ عتقي

قال ابراهيم :ثم تنفستْ نفساً ظننته قد قطع حيازيمها · قلت: ويحك !على من هذا ؟ فضحكت ثم قالت :على الوطن · فقلت : هيهات ! ليس هذا كله للوطن · فقالت : ويلك ! أفتراك ظننت انك تستفزّني (لأبوح بمن أحب) والله لقد نظرتُ نظرةً مريبةً في مجلس · فادعاها اكثر من ثلاثين رئيساً · والله ما علم احد منهم لمن كانت (نظرتي) إلى هذا اليوم ·

ذنب الوزغة

خطب الأشعث بن قيس يحض قومه على الحرب فقال : « أيها الناس إنه ما بقي من عدوكم إلا كما بقي من ذَنبِ الوَزَغة : يضرب به يميناً وشمالاً ثم لا يلبث ان يموت » فمرّ به رجل من بني قشير فسمع كلامه فقال : قبح الله هذا ورأيه : يأمر أصحابه بقلة الاحتراس ، وترك الاستعداد ·

حسن اعتذار الطرمّاح

بلغ ذا الرمة ان الطرماح عاب شعره فعتب عليه فاعتذر الطرماح اليه قائلاً : (معذرةً لك · إن عنان الشعر لفي كفك · فارجع مُعتبا) اي كن راضياً · و (مُعتب) اسم مفعول من أعتبه إذا ازال عتبه وشكواه · فهمزته للازالة كهمزة أشكاه ، واسم المصدر من أعتبه (عُتبى) يقال لك العتبى حتى ترضى · اي انني لا أزال اعمل على إزالة عتبك حتى يزول وترضى ·

الفهرس العام

(لما في هذا المجلد من المواد والموضوعات مرتباً على حروف الهجاء)

(حرف الألف)

الصفحة

(حرف السين)

(حرف الشين)

(حرف الصاد)

(حرف الضاد)

(حرف الطاء)

(حرف العين)

(حرف الغين)

(حرف الفاء)

(حرف القاف)

(حرف الكاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

فهرست الأعلام

(أي أسماء كتاب المقالات المنشورة في هذا المجلد مرتبة على حروف المعجم)

(حرف الألف)

(حرف الجيم)

(حرف الخاء)

(حرف السين)

(حرف الشين)

(حرف الصاد)

(حرف العين)

(حرف الفاء)

(حرف الكاف)

(حرف الميم)

(حرف النون)

(حرف الواو)

(حرف الياء)



فهرس الجزء الحادي عشر والثاني عشر من المجلد السابع عشر

مخطوطات ومطبوعات

آراء وأنباء

فهرس الاعلام

لكتاب مقالات المجلد الثامن عشر

منسوقاً على حروف الهجاء

فهرس الجزء الحادي عشر والثاني عشر من المجلد السابع عشر

مخطوطات ومطبوعات

آراء وأنباء

فهرس الاعلام

لكتّاب مقالات المجلد الثامن عشر

منسوقاً على حروف الهجاء